جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية
تاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
هاجر خرفي

يوم: 01/07/2019

أثر ثورة بني غانية على بلاد الغرب الإسلامي (580-631ه/1184-1233م)

لجنة المناقشة:

مبروك بن مسعود	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
علي بلدي	أ. مس أ	جامهة محمد خيضر بسكرة	مناقش
سالم كربوعة	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس

السنة الجامعية : 2018 - 2019

إهـــــــداء

أتقدم بإهداء ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:

من ربياني صغيرا، وإلى من أتمنى أن أنال رضاهما وأنا كبيرة

"والدي الكريمين"

إلى قرة عيني زوجي، ومن أنار دربي ومنايا في الحياة

إلى إخوتي و أخواتي رفقاء دربي في الحياة

إلى كل أساتذتي و أصدقائـــي

شـــكر وعرفـــــان

نحمد الله عز وجل أن وفقنا على إتمام هذه المذكرة، ومن الالتزام الأخلاقي أن يعترف الإنسان بجميل الآخرين فلا يجحد فضل أحد عليه ولا ينكره، و لذا نجد أنفسنا بعد اكتمال صفحات هذه المذكرة، أنه من الواجب أن نتقدم بخالص الشكر لأولئك الذين وقفوا إلى جانبنا فأحسوا معنا بمعاناة انجازها ونخص بشكرنا : الأستاذ المشرف مبروك بن مسعود والموظفين وأساتذة كلية العلوم الإنسانية إضافة إلى زملائنا في الدراسة الذين لم يبخلوا علينا بمعلوماتهم عن طريقة منهجهم العملي المتبع و بالإضافة إلى النصائح والإرشادات القيمة، وإلى الذين كانوا سراجا منيرا لدربنا (أبي، وأمي) بسعة بالهم وعلمهم فيسروا لنا كل الصعاب.

قائمة المختصرات

ت	توفي
ج	جزء
(د.ب)	دون بلد
(د.ت)	دون تاريخ
(د.ن)	دون دار النشر
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

دخل الغرب الإسلامي بعد الفتح الإسلامي تحت حكم العديد من الدويلات التي مالبثت أن أصابها الضعف والتفكك، ومع حلول القرن الخامس هجري طرأت تغيرات على أوضاع بلاد الغرب الإسلامي، فبعد أن كان يعاني من التشتت وعدم الاستقرار أصبح تقريبا دولة واحدة وطيدة الأركان يتولى زمام أمورها المرابطون الذين بسطوا نفوذهم من بلاد المغرب حتى الأندلس.

أصبح بعد ذلك الغرب الإسلامي في ظل حكومة مركزية واحدة، إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلا إذ كتب النصر للموحدين فأسسوا دولتهم التي تسلمت زمام الحكم في المغرب من المرابطين، فاستطاع الموحدون نشر دعوتهم في الربوع الممتدة من المحيط الأطلسي حتى حدود مصر الغربية.

لكن ابتليت هذه الأخيرة أيام المنصور الموحدي خاصة بمشكلة بني غانية التي بدأت صغيرة في حجمها وأهميتها أول الأمر، لكن عدم إعطاء الدولة الموحدية أهمية لهذه المشكلة ومحاولة السيطرة عليها في بداية ظهورها جعل منها مشكلة كبيرة، استنزفت من دماء الدولة وجندها جانبا كبيرا، وعليه جاء موضوع الدراسة الذي نسعى من خلاله إلى الوصول إلى أهم التأثيرات التي خلفتها ثورة بني غانية على سائر بلاد الغرب الإسلامي لا على الدولة الموحدية فقط والمعنونة كالتالي :

ثورة بني غانية وأثرها على بلاد الغرب الإسلامي(580-631هـ/1184-1203م).

ومن هذا المنطلق سنحاول التعرف على بني غانية وثورتهم التي أحدثت تغيرا جذريا في خارطة الغرب الإسلامي، و ذلك انطلاقا من الإشكال الذي نطرحه حول هذا الموضوع والمتمثل في:

إلى أي مدى كان لثورة بني غانية أثر على بلاد الغرب الإسلامي؟

تندرج تحته مجموعة من التساؤلات الفرعية نذكر:

- **من هم بنو غانية وماهو موطنهم؟**
- **فيم تمثلت العلاقة التي كانت تربط بني غانية مع الدولة المرابطية ؟**

- **ماهي بوادر النزاع بين الدولة الموحدية وبني غانية؟**
- **كيف كانت ردود فعل الدولة الموحدية تجاه ثورة بني غانية؟**
- **فيم تكمن أهم التأثيرات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية التي خلفتها ثورة بني غانية على سائر بلاد الغرب الإسلامي؟**

دوافع اختيار الموضوع:

ويرجع اختيارنا لموضوع ثورة بني غانية وأثرها على بلاد الغرب الإسلامي إلى دوافع ذاتية تمثلت في:

- الرغبة في التعرف على بني غانية ومعرفة أصلهم وموطنهم.
- ميولاتي الشخصية لدراسة ثورة بني غانية ورغبتي في التعرف على أهم التأثيرات التي خلفتها هذه الثورة على بلاد الغرب الإسلامي.

دوافع موضوعية وتمثلت في:

- التعرف على أهم التغيرات التي طرأت على بلاد الغرب الإسلامي عقب هذه الثورة.

أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية هذه الدراسة من خلال دور هذه الثورة في ضعف الدولة الموحدية وتفككها، بالإضافة إلى الأثر الذي خلفته هذه الثورة في بلاد الغرب الإسلامي خاصة أنها استمرت أكثر من خمسين سنة .

أهداف الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على أسرة بني غانية ودورها في قيام هذه الثورة التي ذاع صيتها وامتدت حتى بلاد الجريد.

المنهج:

لقد فرضت طبيعة البحث أن اتخذ من المنهج التاريخي والوصفي سبيلا في هذه الدراسة؛ فقد اعتمدت على المنهج التاريخي في تتبع وتقصي الحقائق التاريخية الملمة بهذا الموضوع، وكذلك المنهج الوصفي في وصف الأحداث التاريخية وتبسيطها.

خطة الدراسة:

بناء على ذلك قسمت هذا البحث إلى مدخل و ثلاثة فصول، في المدخل الذي عنوناه بـ:" **التعريف ببني غانية وعلاقتهم مع المرابطين**"، تناولنا فيه أصل بني غانية وموطنهم الأصلي، ثم تعرضنا إلى علاقتهم مع المرابطين التي أهلت لهم للوصول إلى حكم الجزائر الشرقية ليتسنى لنا فهم الأحداث ومعرفة الأوضاع التي سبقت ومهدت لهذه الثورة.

أما الفصل الأول فقد أسميته" **قيام الدولة الموحدية ونزاعها مع بني غانية**" وخصصناه أولا إلى بيان نشأة الدولة الموحدية ومراحل تطورها فتحدثنا عن تأسيس هذه الدولة، ثم الأدوار التاريخية التي مرت بها وأهم الحكام الذين تولوا زمام الحكم فيها وذلك للتعرف على الطرف الآخر لهذه الثورة، ثم عرجنا إلى التحدث عن بوادر النزاع بين الطرفين الذي كان أوله رغبة بني غانية في الاستيلاء على بجاية وباقي دول المغرب التي كانت تحت حكم الدولة الموحدية، وانسجاما مع المبحثين الأول والثاني كان المبحث الثالث بعنوان: ردود فعل الموحدين للقضاء على ثورة بني غانية بعدما كانوا قد أرسلوا إليهم وفود يحثونهم في الدخول في طاعة الدولة الموحدية لكن رفض هذه الأخيرة عجل في قيام ثورة بين الطرفين .

أتبعنا ذلك بالفصل الثاني الذي عنوانه "**أثر ثورة بني غانية السياسي و الاقتصادي**" فقد خلفت ثورة بني غانية أثرا كبيرا على الجانبين؛ أولها تغير الخارطة السياسية لبلاد الغرب الإسلامي، من خلال سقوط الدولة الموحدية والذي أثر بالسلب على الجانب الاقتصادي فكلا الجانبين مكملين لبعضهما، وظهور دويلات جديدة حكمت زمام الأمور في بلاد المغرب، وضياع بلاد الأندلس من أيدي المسلمين.

أما الفصل الثالث و الأخير فهو مكمل للفصل الثاني وكان تحت عنوان "**انعكاسات ثورة بني غانية على الجانبين الاجتماعي و الثقافي** " لابد لأي ثورة صغيرة كانت أو كبيرة داخلية كانت أو خارجية، كلها لها أثر على الجانب الاجتماعي و الثقافي الذي يعتبر نواة الدولة وسبب في تطورها أو انهيارها.

عرض لأهم المصادر و المراجع:

1-المصادر:

واستندت في إنجاز هذه الدراسة على النصوص التاريخية انطلاقا من مصادرها الأصلية، محاولين البحث عن الأسباب والنتائج وتحليل الأحداث، وجمع الروايات، و تمحيصها ومناقشتها، لغرض الخروج باستنتاجات فيما يخص تأثير ثورة بني غانية على بلاد الغرب الإسلامي.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على مصادر تاريخية عديدة، ولكن هناك مصادر أساسية كان لها الفضل في بناء هذا البحث وإثرائه، ويمكن حصرها فيما يلي:

يأتي في مقدمتها كتاب ابن عذارى **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** الذي يعد أهم مصدر أعاننا في هذه الدراسة، فقد عايش نهاية القرن السابع هجري، حيث امتلأت رواياته بالكثير من التفاصيل الدقيقة حول الثورة، لكن انعدامها من حيث الأثر، وقد تكلم هذا المصدر عن الدولتين المرابطية و الموحدية.

ومن المصادر المهمة في بحثنا أيضا نجد **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** لكاتبه عبد الواحد المراكشي، الذي أمدنا بمعلومات هامة حول أسباب قيام هذه الثورة وبعض مجرياتها، إلا أنه يخلو من ذكر الأثر الناجم عن الثورة وما ترتب عنها، لأن هذا الكتاب جاء مختصرا قليلا بالنسبة لثورة دامت أكثر من 50 سنة، لكن مايميزه أنه كان موضوعيا إلى حد ما، فلا نجده ذم بني غانية أو مدح الموحدين كما أورد ابن عذارى.

بالإضافة إلى كتاب الرحلة أو كما يسمى **رحلة التيجاني** لمؤلفه التيجاني فقد اهتم بالكتابة على هذه الثورة وخاصة بالنسبة للمخلفات التي تركها هؤلاء وما ألحقوه من دمار

في بلاد الغرب الإسلامي، وقد اعتمد التيجاتي على لغة سلسة وبسيطة يسهل على أي قارئ فهمها.

أما بالنسبة لكتاب ابن خلدون **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** فقد اعتمدنا عليه كثيرا في مجريات الثورة وأهم المناطق التي كانت مسرحا لها، لكن ابن خلدون اعتمد على الاختصار الكبير.

نجد كذلك كتاب ابن الابار **الحلة السيراء** وقد اعتمدنا عليه في التعرف على نسب ابن غانية.

أما بالنسبة لكتب الجغرافية فقد اعتمدنا على كتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار** لصاحبه الحميري وقد أفادنا هذا المصدر في التعرف على الكثير من المعالم و المدن.

2-المراجع:

أما بالنسبة للمراجع فقد كان كتاب الأستاذ عبد الله عنان **دولة المرابطين و الموحدين** وهو من المراجع المهمة جدا في دراستنا، لأنه تناول هذه الثورة بشكل مفصل ودقيق، ولأنه اعتمد وبشكل كبير على كتاب ابن عذارى، فقد خص الثورة بتحليل جيد وبين فيها أسبابها وأهم مجرياتها.

أما المرجع الآخر الذي أغنى هذه الدراسة هو كتاب **جزر الأندلس المنسية** لعصام سالم سيسالم، وهو كتاب ضخم تناول تاريخ جزر البليار موطن بني غانية، من الفتح حتى السقوط الإسلامي.

وكذلك اعتمدنا على كتاب **علاقة الموحدين بالممالك النصرانية** لهشام أبو رميلة، الذي ألم بكثير من الأحداث في المغرب و الأندلس على عهد الموحدين، وقد اهتم بثورة بني غانية وأعطاها فصلا كاملا، و كان هذا المرجع مهم إذ عمد مؤلفه على وضع الآراء المختلفة و المقارنة بينها.

الصعوبات:

وقد واجهتني عدة صعوبات أثناء قيامنا بالبحث، أبرزها قلة المادة التاريخية لا نقل انعدامها، خاصة بالنسبة للأثار الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية ...، حيث نجد أن جل المصادر التي تحدث عن بني غانية قد تناولت الأصل وأهم الحكام و دور الدولة الموحدية في القضاء عليها، أما بالنسبة التأثيرات التي نتجت عن هذه الثورة فلا نجد أن هذه المصادر والمراجع قد تطرقت إليها، وإن حدث وتطرقت إليها فهي مجرد تأثيرات سطحية غير مفصلة، وهذا كله تسبب في وجود فجوات كبيرة في بيان تأثير ثورة بني غانية السياسي والاقتصادي والاجتماعي و الثقافي على بلاد الغرب الإسلامي.

مدخل تمهيدي:

التعريف ببني غانية وعلاقتهم مع الدولة المرابطية.

أولا: أصل بني غانية وموطنهم.

ثانيا: علاقة بني غانية مع الدولة المرابطية.

ثالثا: بداية حكمهم للجزائر الشرقية.

تعاقبت على بلاد الغرب الإسلامي العديد من الدول والأسر الحاكمة سواء في بلاد المغرب أو الأندلس، نذكر من بين هذه الأسر أسرة بني غانية.

أولا: أصل بني غانية وموطنهم:

يعتبر بنو غانية من قبائل مسوفة ثاني القبائل الصنهاجية[1] الكبرى التي قام عليها مُلك المرابطين بعد لمتونة[2]، والتي كانت مضاربها في الصحراء تمتد بين سجلماسة واودغشت في الجنوب، وهي بذلك تتحكم في مراكز العبور الأساسية لذهب السودان الغربي. اتخذت قبيلة مسوفة اللثام شعارًا كسائر قبائل صنهاجة ومن هذا أطلق عليهم اسم الملثمين[3].

لقد كان يحيى المسوفي من كبار رجالات الدولة المرابطية وشجعانهم، وكان علي المسوفي مقدمًا عند يوسف بن تاشفين وذلك لمكانته في قومه فأنكحه امرأة تسمى غانية والتي أنجبت من يحيى المسوفي ولدين هما محمد ويحيى اللذان عرفا بابني غانية[4].

ينبغي أن نقرأ الاسم بتشديد الياء(غانية) لأن قائدها المسوفي ينسب إلى أمه غانية وكانت النسبة إلى الأمهات شائعة في عهد المرابطين فكان الرجال ينسبون أبنائهم إلى الأمهات تمييزا لبعضهم عن بعض في البيت الواحد ومن مثلهم: أبو عبد الله بن عائشة وأبو بكر ابن الصحراوية ومحمد ابن فنو[5].

---

[1] **صنهاجة:** هو اسم رجل يدعى صنهاج يرتقي نسبه إلى يعرب بن قحطان، ويذكر ابن حزم كذلك أن منهم بنو غليظ رهط أبي عبد الله محمد بن عيد الأعلى الأديب، ومنهم بنو دراج وبنو عبد الوهاب من ولد ميمون بن أبي جميل وهو ابن أخت طارق بن زياد، انظر، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة،(د.ت) ص 501.

[2] ابن الابار: الحلة السيراء ، تحقيق، حسين مؤنس ،دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت)، ج2، ص 205.

[3] محمد الغربي الجليدي: حكايات حب جبلية ، (د.ن)، (د.ب)، (د.ت)، ص 315.

[4] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، مراجعة ، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 2000، ص 253.

[5] حسين مؤنس: موسوعة تاريخ المغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ج2، ص117.

كانت تستوطن أسرة بني غانية في بادئ الأمر في مايعرف الآن بالصحراء الغربية وموريتانيا[1]، وبعد ذلك أصبح موطنهم الجزر الشرقية (جزر البليار)[2]، وقد سكنوا هنالك عندما أرسل الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين (500-537هـ/1106-1142م)محمد بن غانية إلى ميورقة ليحكم هناك باسم المرابطين وكان ذلك سنة 520هـ/1125م[3].

ثانيا: علاقة بني غانية مع الدولة المرابطية:

كان لبني غانية دور كبير منذ بداية نشوء الدولة المرابطية حتى وصولها إلى أقصى اتساعها، فقد كان احد أجداد بني غانية وهو أبو علي يحيى المسوفي مقدما من أوائل الداخلين في طاعة الدولة المرابطية[4]، وكان يحي مقدما عند يوسف بن تاشفين لمكانته في قومه، واتفق أنه قتل بعض رجالات لمتونة في ملاحاة وقعت بينهما فتثار الحيان وفر هو إلى الصحراء، ففدى يوسف بن تاشفين القتل ووداه واسترجع عليا من مفره لسنين من الغيبة[5].

من بين العلاقات البارزة التي تدل على ارتباط بني غانية بالدولة المرابطية علاقة المصاهرة، فقد تزوج علي من إحدى أميرات المرابطين وهي غانية اللمتونية[6]، من أقرباء

---

[1] نواف أحمد عبد الرحمان: حضارة الأندلس، دار الجنادرية، (د.ب)، (د.س)، ص85.

[2] **الجزائر الشرقية:** وهي عبارة عن ثلاث جزر ميورقة ومنورقة يابسة؛ ميورقة وهي جزيرة في البحر الزقائي تسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة بينهما ثلاثة مجار، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون وبينهما مجرى واحد، ومن الشرق إحدى جزيرتيها منورقة وبينهما مجرى في البحر طوله أربعون ميلا ...، وغربيها جزيرتها يابسة بينهما مجرى في البحر طوله سبعون ميلا، وميورقة ام هاتين الجزيرتين وهما بنتاها واليها مع الأيام خراجهما، أنظر، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، 1974، ص567 للمزيد عن جزر البليار (يابسة ومنورقة وميورقة) أنظر الملحق رقم 4-5- 6.ص 78-79-80.

[3] علي قنبر إلياس: أسرة بني غانية ودورهم السياسي، مجلة التربية و العلم، المجلد18، العدد1، سنة 2010، ص89.

[4] **الدولة المرابطية:** يرجع تأسيس الدعوة و الدولة المرابطية إلى قبيلة لمتونة، إحدى بطون صنهاجة من البرانس إحدى كبرى قبيلتي البرانس و البتر، لذا تسمى أيضا بالدولة اللمتونية أو المتونيين، قامت على يد يوسف بن تاشفين، اتخذ من مدينة مراكش عاصمة لها، انظر، عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، (د.ت)، ص 419-421.

[5] ابن خلدون : المصدر السابق، ص253.

[6] كليفورد إدموند بوزورث: السلالات الإسلامية الحاكمة؛ ترجمة، عمرو الملاح، ط1، (د.ن)، (د.ب)، (د.ت)، ص95.

أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[1]، فولدت منه محمد[2] ويحيى[3] كما ذكرنا سابقا، وقد عاشا هاذين الاثنين تحت رعاية يوسف بن تاشفين وكنفه.

ثم إن عليا توفي فتزوجت أمهم غانية القائد المرابطي محمد بن الحاج اللمتوني[4] وعاش محمد وأخوه تحت رعاية زوج أمهما في الأندلس، ورعى لهما زمام الأمور، فقد عقد لعلي غرب الأندلس وانزله قرطبة[5].

ثالثا: بداية حكمهم للجزائر الشرقية:

حدث أثناء حكم المرابطين أن برزت فتن في جزيرة ميورقة وذلك سنة 509هـ/ 1116م، إذ أن وليها من قبل الدولة المرابطية أنور بن أبي بكر أساء السيرة فيها، وظلم واستبد الرعية فثار عليه أهل الجزيرة ومضوا إلى علي بن يوسف يشتكون إليه سوء معاملته، فأعفاهم منه وولى عليهم محمد بن علي بن يحيى المسوفي المعروف بابن

---

[1] **يوسف ابن تاشفين:** ينتمي إلى قبيلة لمتونة وهي إحدى قبائل صنهاجة الموجودة بجبل لمتونة، ولد على الرجع بصحراء موريطانيا، ولما شب ولاه ابن عمه أمير المرابطين أبو بكر بن عمر المتوني قيادة الجيش المرابطي، اشتهر يوسف بميوله نحو أهل العلم، فكان يختار رجالا من أهل الفقه و القضاء لتطبيق الإسلام على الناس، كما اهتم ببناء المساجد، توفي في 500هـ. أنظر، رامز إسماعيل طه الحلبي: عوامل سقوط الأندلس(92-711هـ/897-1492م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص45.

[2] **محمد بن غانية:** كان واليا على بعض أعمال قرطبة، لكن بعد وفاة أخيه اضطربت أحواله فتوجع نحو دانية، وعبر منها إلى الجزر الشرقية هو و عائلته و مجموعة من حشده وكان ذلك سنة 520 هـ لكن هناك اختلاف حول سبب ذهابه إلى الجزر الشرقية، انظر، عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق؛ محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1963، ص243، عبد الفتاح فتح أبو حسن شكر: الإحياء بعد الإنشاء، دار الكلمة للنشر و التوزيع، (د.ت)، ج1، ص 146.

[3] **يحيى بن غانية:** كان هو الأخ الأكبر، فكان حسنا من حسنات الدهر اجتمع له ما افترق عن كثير، فقد كان رجلا صالحا شديد الخوف من الله عز وجل ، كان عالما في الفقه و رواية الحديث، ومع هذا كله كان شجاعا و فارسا، إذا ركب عد وحده بألف فارس، أنظر، عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص142.

[4] **محمد بن الحاج اللمتوني:** من أكابر لمتونة و قوادها العظام يتصل بصلة القرابة بالأمير يوسف بن تاشفين إذ يرجع نسبه إلى ترقوت جد يوسف بن تاشفين، و يعتبر من اشهر قادة الأندلس، قهر ملوك الطوائف و النصارى عينه يوسف واليا على المغرب ثم لولاية بلنسية شرق الأندلس، انظر، عبد الرحمان نويقة: بنو غانية و تأثيرهم في التوازن بين عدوتي المتوسط في الغرب الإسلامي، (541-631هـ/1156-1233م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012/2011، ص37.

[5] واعظ نويوة: أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية، 580-633هـ/1184-1235م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوسيط، جامعة بوزريعة، 2008/2007، ص 6.

غانية، وكان في ذلك الحين واليا على إشبيلية من طرف أخيه يحيى، فعبر محمد إلى ميورقة ومعه أولاده عبد الله وعلي وإسحاق والزبير وإبراهيم وطلحة، وأقام محمد فيها دولة له ولأبنائه من بعده[1]، فاستمر محمد بن غانية في منصبه زهاء ثلاثين عاما[2].

يقول ابن خلدون حول بداية حكم بني غانية لجزر البليار فيذكر أن علي بن يوسف بن تاشفين بعث بأبي بكر وهو من رجال لمتونة برفقة 500 فارس إلى الجزائر الشرقية، فأراد أنور بن أبي بكر بعد توليه بناء مدينة أخرى بعيدة في البحر، فامتنع أهلها عن تنفيذ هذا القرار فغضب منهم أنور وقتل مقدمهم مما أدى ببقية أهل المنطقة إلى الثورة عليه وحبسه.

سار أهل ميورقة إلى علي بن يوسف بن تاشفين الذي أعفاهم من ولايته فولى عليهم محمد بن علي بن يحيى المسوفي المعروف بابن غانية، إذ كتب على بن يوسف إلى يحي بن غانية الذي كان واليا على غرب الأندلس مقره باشبيلية يأمره بصرف محمد أخيه إلى ميورقة لتولي الإمارة، فارتحل إليها محمد امتثالا لأمر أمير المسلمين علي بن يوسف، وارتحل من قرطبة رفقة أولاده، ويذكر ابن خلدون أن محمدا بن غانية لما وصل إلى ميورقة قبض على أنور بن أبي بكر وبعثه مقيدا إلى مراكش[3].

أما عبد الواحد المراكشي فيقول : وكان أخوه محمدا واليا من قبله على بعض أعمال قرطبة فلما مات اضطرب أمر محمد هذا، وبقي يجول في بلاد الأندلس والفتنة تزيد، ودعوة المصامدة تنتشر، فلما اشتد خوف محمد هذا أتى مدينة دانية، فعبر منها إلى جزيرة ميورقة في حشمه وأهل بيته فملكها والجزيرتين اللتين حولها منورقة ويابسة، ويقال إن أمير المسلمين علي بن يوسف نفاه إليها عن طريق السجن فالله اعلم[4]، أما قضية نفي محمد إلى ميورقة من طرف علي بن يوسف فنستبعد هذا الرأي فلو كان منفيا إليها لأعطى ولاءه

---

[1] للمزيد عن حكام بني غانية في جزر البليار أنظر الملحق رقم 2 ص 76.

[2] محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين و الموحدين، القسم الثاني، ط2، مكتبة الخانجي، 1990، ص144.

[3] مغنية غرداين: الجزائر الشرقية تحت سلطة بني غانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد2، العدد3، 2014، ص185.

[4] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص343.

للدولة الموحدية، غير أنه بقي مواليا للمرابطين في المغرب، واعتصم فيها ورفض البيعة للموحدين فاستمر ولاءه للمرابطين[1].

استطاع محمد بن غانية أن يدير دفة الحكم في تلك الجزيرة بحنكة سياسية بارعة وحزم وقوة عظيمتين، ثم أخذ يرقب وبحذر شديد انتصارات الموحديين على المرابطيين في المغرب، فلما دخل الموحدون مراكش عاصمة المرابطين شدد محمد بن غانية قبضته على الجزائر الشرقية ليجعلها نواة الإمارة ولتحمل اسم قبيلته وتمثل تراث المرابطين.

استقبل جموع المرابطين الوافدين علي من الأندلس بحفاوة وتكريم، و أصبغ عليهم جزيل عطاياه فقوى بهم جانبه وجعلهم قوة يعتد بها، وساعد على ذلك قيام ثورة ابن مردنيش في شرق الأندلس وهذا ما حمى جانب بني غانية من سطوة الموحدين لاشتغالها بردع ابن مردنيش[2].

لقد لبث محمد بن غانية على ولاءه للمرابطين واستمر يدعو في الخطبة لأمير المسلمين وبني العباس وجعل من ميورقة والجزائر ملجأ ومثوى للوافدين والفارين من فلول لمتونة والمرابطين يستقرون بها تحت حمايته ورحمته. وكما ذكرنا سابقا كان لمحمد بن غانية أربعة أولاد وهم عبد الله وإسحاق وزبير وطلحة، فاختار لولاية عهده أكبر أولاده عبد الله، كان عبد الله وإسحاق ابنا محمد بن غانية في رعاية عمهما يحيى بن غانية في الأندلس، فولى عبد الله على غرناطة وإسحاق على قرموتة، فلما ضعف أمر لمتونة وظهر عليهم الموحدون، استدعى محمد ابنيه إسحاق و عبد الله فوصلا إليه في الأسطول ونقض ملك لمتونة[3].

عهد محمد بن غانية إلى ابنه عبد الله فنافسه أخوه إسحاق عند توليه الحكم، وهنا تختلف الروايات فيقال إن إسحاق حقد على أخيه ودبر مؤامرة قتله فيها، وفي رواية أخرى أن عبد

---

[1] علي قنبر إلياس: المرجع السابق، ص95.

[2] راغب السرجاني: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، 2012، ج1، ص583.

[3] سالم سيسالم: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان للنشر و التوزيع، الأردن، 1984، ص 146.

الله خلف أباه في حكم الجزائر الشرقية وكان ذلك سنة 550هـ/1155م، وأن أخاه خلفه من بعد وفاته[1].

وعلى أي حال فقد تولى إسحاق بن غانية حكم الجزائر الشرقية وضبطها، واستمر على سياسة أبيه من جعلها ملجأ للوافدين من فلول لمتونة، ورمزا لثورة المرابطين الأخيرة ضد الموحدين، وفي عهد إسحاق نمت موارد الجزائر الشرقية وقوتها نموا كبيرا، وأضحت أساطيلها القوية عاملا يحسب حسابه في ميزان القوى البحرية في هذا الجانب من البحر المتوسط[2].

[1] عبد الكريم خيطان: بنو غانية مصدر قلق كبير، دراسة تاريخية، مجلة جامعة كربلاء، المجلد الثالث، العدد الثالث عشر، كانون 2005، ص 38.

[2] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 146.

الفصل الأول:

قيام الدولة الموحدية ونزاعها مع بني غانية.

أولا:تأسيس الدولة الموحدية.

ثانيا:بوادر النزاع مع بني غانية.

ثالثا:ردود فعل الدولة الموحدية.

أولا: تأسيس الدولة الموحدية:

1- ظروف نشأة الدولة الموحدية:

بعد أن بسط المرابطون سلطانهم حتى بلاد الأندلس نحو نصف قرن تغيرت الأوضاع في بلاد المغرب ودب التفرق و النزاع، وقد تميزت الأوضاع قبيل وصول الموحدين بضعف أحوال المرابطين مما أدى إلى استبداد الولاة وسعي كل منهم إلى الوصول إلى الحكم، واهتزاز سياسة الدولة المرابطية وتضارب الأوامر الإدارية بتدخل الفقهاء في السياسة بشكل مباشر وهذا ما أدى إلى استياء الشعب و رجال الجيش[1]، إضافة إلى انتشار الرشوة و الفساد إلى القضاء و إقبال هؤلاء إلى استغلال مناصبهم لمصالحهم الشخصية[2].

وفي الحقيقة أن ماعجل بسقوط المرابطين وأفاد الموحدين هو اضطراب الأمور في الأندلس خاصة بعد عودة الأمير تاشقين بن علي إلى المغرب، وسحب عدد كبير من قوات المرابطين للاتحاد معه في مجابهة الموحدين، فازداد تكالب النصارى وهجومهم وتوالت هزائم المرابطين لانقطاع الإمدادات من المغرب بسبب اندلاع حركة المهدي بن تومرت، فهانوا في نظر الأندلس[3].

بالإضافة إلى ظروف أخرى نذكر منها :

- ظهور الفساد في البلاد؛ وذلك لاستيلاء كبائر المرابطين من فقهاء و أمراء عليها، و انشغال الأمير عن أمور الرعية و الاكتفاء باسم أمير المسلمين و بما يرفع إليه من خراج[4].

---

[1] محمود السيد: تاريخ العرب في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، 2011، ص60.

[2] عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة النهضة، القاهرة، 1484، ص621.

[3] عصمت عبد الطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510-546هـ/1116-1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص27.

[4] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص241.

- إهمال المرابطين لأمور الأندلس و تخاذلهم في الدفاع عنها بسبب انشغالهم بحروبهم مع دولة الموحدين الناشئة بالمغرب، حيث وجهوا كل قواتهم إليها من أجل الدفاع عن كيانهم هناك[1].
- اضطراب الإدارة بعد وفاة علي بن يوسف وتولي ابنه الأمير تاشفين، ففي هذه الفترة الانتقالية لم تكن هناك قيادة موحدة تعمل على تنسيق العمل وإصدار الأوامر التي توجه إلى الجند خاصة و الرعية عامة، مما سبب في عدم احترام هذه الأوامر و العمل بها.
- و الفساد الأكبر على المرابطين هو نسخ الأمر بأمر غيره، فكانوا يكتبون ليوم شيئا وغدا ينسخون غيره، فيسخر منهم جنودهم و رعاياهم، في الوقت الذي بلغ تنظيم الموحدين وانضباطهم درجة كبيرة إلى حد لو أمر احدهم بقتل أبيه أو أخيه أو ابنه لبادر إلى ذلك بغير إبطاء.
- الخلاف الذي حدث بين قبائل المرابطين إذ أن دولتهم كانت تقوم على ثلاث قبائل؛ جداله و مسوفة و لمتونة[2].

2- قيام الدولة الموحدية:

2-1- مرحلة الدعوة:

أول من ظهر من أمراء هذه الدولة، وقام بإنشائها ونشر دعوتها في ربوع المغرب هو المهدي بن تومرت، وهو أبو عبد الله محمد بن تومرت الحسني وقبيلته من المصامدة تعرف بهرغة في جبل السوس[3]، كان يلقب في صغره أمغار[4].

---

[1] فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية،1996، ص20.

[2] عصمت عبد الطيف دندش؛المرجع السابق، ص27.

[3] النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج24، ص152.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ص301.

وقد اختلق لنفسه نسبا عربيا ينتهي إلى علي ابن أبي طالب أو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[1]، وعرف عن أهل بيته أنهم أهل نسك ورباط، ولد يوم عاشوراء سنة خمسة وثمانين وأربعمائة، شب قارئا محبا للعلم[2].

انتقل ابن تومرت إلى قرطبة سنة 500هـ، أين تلقى العلم هناك، ولم يكتف بذلك بل عاد وسافر إلى بلاد المشرق، فاتجه إلى الإسكندرية ثم إلى مكة أين أدى فريضة الحج[3]. تحصل هناك على الكثير من علوم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين، كان ينكر كل ما يخالف الشرع، توجه بعد ذلك إلى مصر، لكن لم يدم بها طويلا، اذ سرعان ما عاد إلى المغرب[4].

وصل ابن تومرت إلى المهدية إحدى مدن إفريقية، فأعجب به أميرها يحي بن تميم المعز الصنهاجي بعد أن حضر إليه مع جماعة من الفقهاء[5]، ومن ثم رحل من المهدية وأقام بالمنستير مع جماعة من الصالحين مدة[6]، وسار إلى بجاية ثم إلى قرية بالقرب منها منها اسمها "ملالة". وواصل نهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن وصل إلى مراكش التي هي دار ملك علي بن يوسف بن تاشفين فذاع صيته وكثر أتباعه وحسنت ظنون الناس فيه، ومنها توجه هو وأصحابه إلى السوس ونزل بموضع يعرف "بتينمل" ومن هذا الموضع قامت دعوته[7].

---

[1] عبد المجيد نجار: المهدي بن تومرت،أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغرب السوسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1423هـ، ص20.

[2] السلاوي: الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب،الدار البيضاء، (د.ت)، ج1، ص13.

[3] راغب السرجاني: المرجع السابق، ص534.

[4] نفسه.

[4] ابن خلكان: وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1977، ج5، ص46.

[6] النويري: المصدر السابق، ص153-154.

[7] المراكشي: المصدر السابق، ص245.

بعد أن عظم أمره واشتدت شوكته ورأى ما كانت تعانيه إمارات بلاد المغرب من تدهور وانحلال[1]، جهز في سنة 517هـ جيشا عظيما من قبيلة المصامدة، وكان جلهم من أهل تينمل مع من انضم إليهم من أهل السوس، وأمرهم أن يقصدوا من ادعوا أنهم مرابطون، وأمر على الجيش عبد المؤمن بن علي. فخرجوا قاصدين مدينة مراكش والتقوا بالمرابطين في موضع يسمى "البحيرة"، فانهزم المصامدة وفر عبد المؤمن. توفي بعد ذلك بن تومرت في سنة 524هـ بعد أن أسس الأمور وأحكم التدبير وبايع المصامدة من بعده عبد المؤمن بن علي[2].

2-2- قيام الدولة:

بعد أن أعاد عبد المؤمن الثقة في نفوس الموحدين ، بسط نفوذه وسيطر على حصون المرابطين في منطقة السوس، فأغاروا على درعة وزناتة وتادلا في جبل غياثا، واشتبكوا مع المرابطين في معارك ضاربة[3]. بعدها توجه في سنة 538هـ إلى تلمسان ونزل في جبل يطلق عليه "بين الصخرتين".

في سنة 539هـ، وبعث بجيش مع عمر بن يحي الهنتاتي إلى مدينة وهران[4]، ثم تتابع سقوط مدن المرابطين مثل مدينة فاس 540هـ، وسلا وسبا وأغماث، وطنجة 541هـ، ومراكش في شوال 541هـ، ودخلت دولة الموحدين[5] في طور جديد وهو عصر الازدهار[6].

---

[1] علي محمد محمد الصلابي: دولة الموحدين، دار البيارق، عمان، 1988، ص15.

[2] المراكشي: المصدر السابق، ص259-262.

[3] عز الدين موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت) ص41-42.

[4] النويري: المصدر السابق، ص161.

[5] للمزيد عن حكام دولة الموحدين أنظر الملحق رقم 1.

[6] عز الدين موسى: المرجع السابق، ص43.

ثانيا: بوادر النزاع مع بني غانية:

1- مقدمات صراع بني غانية مع الدولة الموحدية:

لقد كان الصدام ضرورة أجلتها الظروف ومرجعها أولا إلى الخلافات العنصرية و المذهبية، ذلك أن الانتماء القبلي فرق بين المرابطين و الموحدين؛ حيث كان ينتمي مؤسس الدولة الموحدية إلى قبيلة هرغة، بينما ينتمي بنو غانية إلى قبيلة مسوفة[1]، كما يختلف الفريقان في المذهب، فبينما يتبع بنو غانية المذهب المالكي من أهل السنة و الجماعة، فإن الموحدين قد اتبعوا الكتاب و السنة ورفضوا ما دونهما من اجتهاد، وقد آمنوا بفكرة المهداوية لابن تومرت القائمة على العصمة -على حد اعتقادهم- فلم يستقروا بذلك على مذهب بعينه.

كان مما ساهم في تأجيل هذا الصراع هو غفلة الموحدين و انصراف نظرهم إلى القضاء على ثورة سعد بن مردنيش[2]، الذي حكم شرق الأندلس ورفض الخضوع إلى الموحدين وبقي يقاوم زهاء نصف قرن، فشكل بذلك حاجزا بين الموحدين وبني غانية.

كان بنو غانية في الجزائر الشرقية يشعرون بالطمأنينة خلال قتال ابن مردنيش للموحدين، غير أن وفاة هذا الأخير سنة (567 هـ/1181م) ودخول أولاده في طاعة الموحدين بأمر منه، جعل بني غانية ودار ملكهم جزر البليار الخطوة التالية للدولة الموحدية لا محالة في سياسة فرض الموحدين لسلطتهم على كامل بلاد المغرب والأندلس[3].

صار إسحاق بن غانية يبعث إلى الموحدين بنفيس الهدايا من غنائمه وسبيه يشغلهم بذلك عنه، كان الموحدون لا يولون أهمية لهذه الجزر لكن بمرور الوقت أدركوا أهمية

---

[1] نويقة عبد الرحمان: المرجع السابق، ص58.

[2] **ابن مردنيش:** هو أبو عبد الله بن محمد بن احمد بن مردنيش، ينتسب إلى جدام، من قبائل اليمن، لكن أهل العلم ينكرون نسبه الى العرب، وان اسم جده الأعلى مردنيش محرف عن مرتنيش أي ابن مارتين، ويقولون أن جده هو أول من اسلم، كان أكثر جنده من المرتزقة الأسبان حكم شرق الأندلس، انظر، عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص278.

[3] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص09.

موقعها البحري فتوالت كتبهم إلى إسحاق ابن غانية يطلبونه الدخول في طاعتهم[1]، فماطل هذا الأخير قدر استطاعته حتى استشهد في إحدى غزواته قبل أن يرد عليهم[2].

خلف محمد بن إسحاق أباه الذي اختاره في حياته لولاية عهده، وقد وجه أبو يعقوب بن عبد المؤمن قائده أبا الحسن علي ابن ربتير[3]، إلى جزيرة ميورقة، ليعرض الطاعة على من بها من بني غانية، فركب الأخير ظهر البحر من سبتة، ولما وصل إلى ميورقة استقبل محمد ابن غانية سفير الخليفة بترحاب ومودة وأبدى استجابة في الدخول في طاعة الخليفة الموحدي.

كان الخليفة المنصور(580-595هـ) قد عبر عندئذ إلى الأندلس في جيش كبير، وذلك في سنة(580هـ/1184م)،قاصدا استئناف الجهاد ضد النصارى، فلم يكن أمام محمد ابن إسحاق سوى الخضوع من أجل اتقاء الغزو الموحدي، لكن إخوة محمد لم يرق لهم هذا الخضوع فثاروا ضد أخيهم وقبضوا عليه واعتقلوه وقدموا عليهم أخاهم علي لولاية الجزائر الشرقية، ووضعوا في نفس الوقت سفير الخليفة الموحدي رهن الاعتقال وحالوا بينه وبين مغادرة الجزيرة، واعتقلوا بحار السفينة الموحدية التي قدم بها وعينوا عليها بحار ميورقي[4].

2- الاستيلاء على بجاية:

جاءت أخبار بمصرع الخليفة الموحدي أبي يعقوب بن عبد المؤمن بعد موقعة شنترين مع الجانب البرتغالي وتفرقت بذلك جيوش الموحدين بالأندلس[5] فتحركت أحلام بني غانية وأعلن علي بن إسحاق بن محمد بن غانية علنا رفضهم للدعوة الموحدية و الدخول فيها[6].

---

[1] عبد الكريم خيطان: المرجع السابق، ص38.

[2] راغب السرجاني: المرجع السابق، ص584.

[3] **ابن ربتير**: هو أبو الحسن علي ابن الربتير و هو القائد الرومي المعروف، الذي كانت له مكانة مرموقة في الأندلس حارب ضد المرابطين وكان من قواد الدولة الموحدية بعد وفاة والده و دخل في طاعة الموحدين، انظر، واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 61.

[4] عبد الكريم خيطان: المرجع السابق، ص38.

[5] راغب السرجاني: المرجع السابق، ص584.

[6] عبد الكريم خيطان: المرجع السابق، ص39.

كان علي بن غانية رجلا جريئا مقداما مغامرا، فذكر في أن يخرج بأسطوله و يغير على افريقية[1]، فيفتح بذلك جبهة جديدة أمام الدولة الموحدية، لأن افريقية كانت بعيدة جدا عن قلب الدولة الموحدية ثم إن نواحيها كانت عامرة بالعرب الهلالية المستعدين دائما في الاشتراك في أي عمل يفتح لهم أبواب السلب و النهب[2].

وقد كان ذلك بعدما أرسل أنصار بني غانية من بجاية تؤكد له أنه لن يجد مقاومة تذكر من الموحدين[3]، فقد اشتهر بنو غانية بعلاقتهم الجيدة مع بني حماد[4] في بجاية فكانت سفن بني غانية تأتي لبيع سبي غزواتهم[5].

لاح عندئذ لبني غانية و لأتباعهم من المرابطين الانتقام ممن سلبوهم ملكهم غدرا، و أزعموا إحياء مجد الدولة المرابطية فقرروا أن يخوضوا معركة طويلة وخاصة أن قلوب الكثير من المرابطين امتلأت حقدا على الموحدين.

ولى علي بن غانية عمه أبا الزبير على جزرهم و توجه مع إخوته إلى ثغر بجاية[6]، بجاية[6]، فسار علي بن غانية في أسطول قوامه ثلاثون سفينة على ظهرها مائتا فارس و أربعة ألاف من المشاة، فلما أن تراءت له بجاية أرسل أحد السفن للتجسس على الحصن

---

[1] **افريقية:** اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها الى قبالة جزيرة الاندلس منحرفة عنها الى جهة المغرب وسميت افريقية بافريقيس بن ابرهة الرائش، الحموي: معجم البدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج1، ص 228.

[2] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص118.

[3] وليد بزوجي: دولة الموحدين بعد موقعة العقاب، دراسة في التراجع الحضاري في الغرب الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة و الحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر،2015/2014، ص102.

[4] **بني حماد:** نسبة إلى حماد بن بلكين مؤسس دولتهم التي استمرت حتى ضمها عبد المؤمن بن علي إلى ملكه547هـ/1152م وكان آخر من حكمها يحيى بن عبد العزيز، الذي توفي بمدينة سلا 558هـ/1162م، انظر، السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص121.

[5] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص62.

[6] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص11.

بدعوى أنهم قراصنة يبحثون عن المؤونة، وقد تمكن هذا الطاقم من أخذ مايهمهم ليغزوا المدينة[1].

بدأوا الهجوم في الصباح الباكر لكن هذه المشادات لم تدم طويلا و انتهت بسقوط المدينة في أيديهم[2]، ويقول في ذلك ابن خلدون: " واقلعوا إلى بجاية فطرقوها على حين غفلة من أهلها و عليها السيد ربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن، فلم تمانعه أهل البلدة واستولوا عليها في صفر سنة إحدى وثمانين و خمسمائة و اعتقلوا بها السيد " أبا موسى بن عبد المؤمن..."[3].

سمع باحتلال بجاية أبو الربيع[4] والي المدينة وكان في طريقه إلى مراكش فعاد من طريقه ومعه من الموحدين ثلاثمائة فارس وجمع من العرب و القبائل الذين كانوا في تلك الجهات ونحو ألف فارس، فسمع بهم ابن غانية وبقربهم منه فخرج إليهم وتواقفوا، فانضمت جميع جموع التي كانت في بجاية إلى ابن غانية[5].

نشبت بينهما معركة انتهت بهزيمة السيد أبي الربيع سليمان ومقتل معظم رجاله، فقد انحاز العرب إلى ابن غانية ثم لاذ السيد أبي الربيع بالفرار، وسار معه بقية رجاله إلى الجزائر فوجدها ضعيفة التحصينات وخشي أن يلحق به ابن غانية فسار عنها إلى

---

[1] وليد بزوجي: المرجع السابق، ص102.

[2] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص63.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ص254.

[4] **ابي ربيع:** هو أبو الربيع سليمان بم عبد اله بن عبد المؤمن الكومي الموحدي، صاحب السيف و القلم، كان أديبا شاعرا و بليغا، عاش في بيت الرياسة و الحكم، لم يكن في بني عبد المؤمن مثله، تولى ولاية بجاية إلى أن دخل عليها علي بن غانية، ثم تولى ولاية تلمسان و سجلماسة إلى أن توفي في 604هـ، انظر، أبي الربيع سليمان: ديوان أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحدي، تحقيق، محمد بن تاويت الطنجي وآخرون، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، ص 2-13.

[5] عبد الكريم خيطان: المرجع السابق، ص39.

تلمسان[1]، فنزل بها على السيد أبي الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن واخذ في تحصين تلمسان ورمم أسوارها[2].

تابع علي بن غانية زحفه المظفر صوب الجزائر فدخلها وقدم عليها يحيى بن أخيه طلحة، ثم سار إلى مليانة ومازونة ثم إلى أشير و القلعة (قلعة بني حماد) و استولى عليها جميعا، واستباح أهلها وكانت مليانة هي أهم هذه البلاد جددها زيري بن مناد الصنهاجي[3] وحصنها، وقدم علي على مليانة بدر بن عائشة ووقف بها أياما ثم عاد إلى بجاية، وهنالك جلس بمسجدها الجامع[4] فأقبل عليه الناس لمبايعته و الدخول في طاعته، واستخرج ما كان في المخازن من أموال و ثياب و كسى بها أوباش العرب ومن انظم إليهم من الاخلاط[5].

لما رتب علي شؤون بجاية ترك بها رشيد الرومي[6] إلى جانب ابن أخيه يحيى وسار في قواته إلى قسنطينة، ولكنها كانت على أهبة الدفاع و استبسل أهلها في الدفاع عنها وقتاله وقتلوا جملة من رجاله ثم اعتصموا بمدينتهم، فضرب حولها الحصار مؤملا أن تسقط في يده. ثم تمكن ابن غانية بمحالفة عرب افريقية من الاستيلاء على مدنها بما في ذلك قفصة وتوزر عدا تونس و المهدية[7].

ثالثا: ردود فعل الدولة الموحدية:

---

[1] هشام أبو رميلة: أبو رميلة هشام؛ علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، نابلس، (د.ت)، ص154.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ص254.

[3] **زيري بن مناد:** كان بهيا حسن الطلعة منذ صغره، حتى أنهم كانوا يلقبونه بسلطان، تقدم في أيام أبيه قاد كثرا من صنهاجة وأغار بهم وسبى، أسس في ولاية عهده مدينة أشير جنوب مدينة الجزائر، انظر، حمادي الساحلي، الدولة الصنهاجية، دار الغرب الإسلامي، 1992، ج1، ص38.

[4] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص151.

[5] ابن عذارى: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، تحقيق، بشار مغروف، محمود بشار عواد، المجلد3، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص278.

[6] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص151.

[7] عبد الكريم خيطان: المرجع السابق، ص40.

1- في عهد الخليفة المنصور:

لقد كان غزو بني غانية لبجاية مفاجأة للجميع، فالدولة الموحدية ذات الحدود المترامية الأطراف و الجيوش الجرارة التي كان الكل يطلب ودها ويخشى غضبها، حتى المشرق الإسلامي وحتى الجمهوريات الإيطالية، فإذا بثلة من الناس لا يحسب لهم حساب يغزون هذه الدولة في عقر دارها[1].

لقد كان غزو بني غانية لبجاية تحديا لدولة الموحدية من عدة نواح:

- مثل هذا الغزو تمرد ضد الدولة التي كانت تنعم ربوعها بالاستقرار و الرقي كما شهدت هدوءا أيضا.
- يعد هذا الغزو أيضا كسر لهيبة الموحدين العسكرية من خلال الدخول المفاجئ و السريع لمدينة مهمة كبجاية، بل و إستراتجية تمثل قاعدة برية ومركز عبور غرب الدولة وشرقها و العكس[2].

علم الخليفة يعقوب المنصور بتلك الأحداث وهو لايزال في بداية عهده[3]، فعند وصول هذه الكائنة لى حضرة مراكش على كيفيتها وبيان ما انطوت عليه النفوس في مولاة العدو من خبث سرائرها ونفاقها و فساد طويتها، فاهتز المنصور اهتزاز أمثاله، وصبر صبر المتوكل على صالح أعماله.

شرع الخليفة في تكثيف كتائبه وتكثيف عماله وانتقاء رجاله وشجعانه وأبطاله[4]، اختار حوالي عشرين ألف فارس من الموحدين، وقصد قلة العساكر لقلة القوات في البلاد، وسار في صفر سنة 583هـ[5]، وجعل قيادتها لابن عمه السيد أبي زيد بن أبي حفص[6].

---

[1] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص17.

[2] وليد بزوجي: المرجع السابق، ص102.

[3] عبد الكريم خيطان: المرجع السابق، ص39.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ص279.

[5] النويري: المصدر السابق، ص181.

[6] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص151.

ويقول في هذا الصدد ابن كردبوس:"فانتهى ذلك إلى أمير الموحدين يعقوب، فخرج بجيشه قاصدا مدينة بجاية"[1].

سار جيش أبي زيد بن أبي حفص نحو بجاية ويسير معهم في الوقت نفسه أسطول موحدي كبير من سبتة بقيادة أبي محمد بن إسحاق بن جامع و أبي محمد بن عطوش الكومي و أبي العباس الصقلي، وسارت القوات البرية و البحرية وفق خطة مدروسة و موحدة لمحاربة بني غانية[2].

سار الجيش الموحدي أولا إلى فاس و توقف بها وقتا لاشتداد البرد والأمطار[3] وتعذر الطريق بالوحل ومدود الأنهار، حتى صحت السماء و جفت الأنواء، ثم رحل إلى تلمسان وكان بها السيد أبو الحسن بن أبي حفص، وقد تحصن بأسوارها وشحنها بالمقاتلة ومعه السيد أبو الربيع والي بجاية سابقا، وكان قد لجأ إلى تلمسان وتوقف بها يرتقب الفرصة لاستنفاذ أهله وذويه من قبضة العدو[4].

كان من دهاء الموحدين أنهم أرسلوا إلى أهالي المدن المحتلة رسائل يتوعدونهم بالأمان و الصفح، فكلما دنو من البلاد إلا ودسوا الجواسيس بالرسائل، فلما رأى الأهالي أنهم أمنوا عقاب الموحدين وثبوا على من كان عندهم من بني غانية[5]، فسار بعد ذلك الأسطول الموحدي و استولى على الجزائر قبل أن تصل القوات البرية، وثم اسر يحيى ابن اخ علي بن إسحاق بن غانية و أتباعه و استولى الموحدون كذلك على مليانة فهرب منها قائد بنو غانية بدر بن عائشة، فتابعته مجموعة و القوا القبض عليه بعد مواجهة وقيدوه بالحديد، وسيق مع أصحابه مصفدا، ثم اعدم بعد ذلك[6].

---

[1] ابن كردبوس: الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق، بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية، السعودية،1429هـ، ج1، ص43.

[2] عبد الكريم خيطان المرجع السابق، ص40.

[3] ابن عذارى: المصدر السابق، ص279.

[4] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص152.

[5] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 18.

[6] عبد الكريم خيطان: المرجع السابق، ص 39.

وصل السيد أبو زيد عندئذ إلى واد الشلف وأمر بمتابعة الحرب، وتقدم نحو بجاية بجناح السرعة، وقد عمد الموحدين على نفس الحيل في بجاية فقد أرسلوا كتب الصفح و الأمان، فماهي إلا أن لحق الأسطول الموحدي، فثار الأهالي على بني غانية و فتحوا الأبواب لجيوش الموحدين[1].

عند وصول الأسطول إلى بجاية ضجت العامة و فتحت الأبواب ودخلت عمائر الأساطيل، فانتبهت الكثير من البلد، فتلقى الحال الشيخ أبو محمد ابن جامع بالاشتداد و الجهاد ووضع السيف على من عثر عليه من أهل الاعتداء والفساد فحميت نار الالتهاب و سكن العموم عما كانوا فيه من الانتهاب[2].

أما علي بن غانية فقد خرج عندما سمع بقدوم الجيوش وقصد بلاد الجريد ولحق بأخيه[3]، واسر الموحدون رشيد الرومي قائد الميورقيين[4]، واستولوا على السفن الميورقية خارج المناء و أطلق سراح السيد أبي موسى ومن معه من أكابر الموحدين، وهكذا استنقذت بجاية بضربة سريعة وكان استردادها في 19صفر581هـ/ 22ماي1185م، بعد أن لبثت في يد ابن غانية نحو سبعة أشهر[5].

كان علي بن غانية قبل أن يفر إلى بلاد الجريد محاصرا لمدينة قسنطينة، وقد استنفذت كل وسائل الدفاع فيها و هي على وشك السقوط بيد ابن غانية، لكن عندما وصلت الأخبار على ماحصل لبني غانية و استرجاع بجاية منهم، قويت معنويات أهل قسنطينة المحصورين و ثبتوا في مدينتهم، في حين رأى علي بن غانية مالحق به

[1] عبد الله عنان : المرجع السابق، ص152.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 280.

[3] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص152.

[4] خليل ابراهيم السمائري و آخرون: تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت،(د.ت)، ص273.

[5] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص152.

و بجيشه و أسطوله و فكر بوصول القوات الموحدية إليه ترك الحصار[1]، و قصد هو و إخوته بلاد الجريد[2].

مع أن الموحدين أعطوا الأمان و الصفح إلا أنهم قاموا بعمليات انتقامية ضد كل من تعاون مع بني غانية في بجاية، أما بنو حماد فقد قاموا بنفيهم إلى سلا و أرغموهم على بيع أملاكهم و بأبخس الأثمان، كما قتلوا كل من قبضوا عليه من بني غانية أو من خدمهم أو تعاون معهم من أهل المدينة[3]. وكان السيد أبو زيد قد استقر في تلك الأثناء في بجاية، لأنهم لم يستطيعوا إدراكه، فقد ألقى علي بن غانية معظم أثقاله في الطريق و فرق قواته، و سبق الموحدين بمراحل ولم يستطع الموحدون بقواتهم الكثيفة اللحاق به.

بالرغم من ابتعاد الميورقي عن بجاية و أحوازها، و توغله في القفار الجنوبية فإنه بعث حملة جنده تحت إمرة غزي الصنهاجي فسار إلى مدينة أشير و اقتحمها و قتل حافظها الموحدي[4]، و بلغت هذه الأخبار والي بجاية السيد أبو زيد فأرسل إليهم ابنه أبا حفص و غانم بن مردنيش و دارت بينهم معركة طاحنة[5]، تمكن الموحدون فيها من قتل غزى فقطعوا رأسه و أرسلوا به إلى بجاية، فعلق في مدخل المدينة[6].

أدرك ابن غانية بعد فشله في الغزوة و الفرق الشاسع بين قوته و قوة الموحدين و قرب هذه المناطق إلى بجاية توغل جنوبا نحو بلاد الجريد حتى وصل إلى برقة و قسطيلة فامتنعت و ارتحل إلى طرابلس[7]، في هذه الأثناء و في طرابلس انظم العديد من القبائل العربية و تحالفوا معه ومن الذين تحالفوا مع بني غانية رجل سيكون له معه

[1] عبد الكريم خيطان: المرجع السابق، ص 40.

[2] ابن كردبوس: المصدر السابق، ص43.

[3] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 19.

[4] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 154.

[5] للمزيد عن مواقع الصراع بين الموحدين ويني غانية أنظر الملحق رقم 7. ص 81.

[6] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 20.

[7] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 254.

و مع أخيه يحيى بن غانية فيما بعد تاريخ طويل، ألا وهو شرف الدين قراقوش الغزي المطغري[1].

في هذه الأثناء بلغ علي بن غانية نزول شرف الدين قراقوش بقواته في بلدة الحامة من جهات طرابلس، فقام علي و إخوته بمراسلة قراقوش و قالوا:" إننا قوم من بني عباس ونريد دولتهم ونحن نريد أن نكون وإياك مجتمعين"، فالتقى الفريقان وتحالفا واتفقا على قتال الموحدين معا.

ثم اقتسما البلاد بينهما نصفين فالبلاد الواقعة غربي بونة من الأقصى و الأوسط من حق بني غانية أما الواقعة شرقي بونة فمن حق قراقوش وكان ذلك سنة 581هـ/1185م[2]. وبهذا تحالف ابن غانية مع العرب وقراقوش وجنوده من الغزو المملوكي أعلنوا ولاءهم للدولة العباسية و رفع شعارهم و أصبح المغرب الأدنى تابع وخاضع لأتباع الخلافة العباسية وخطب لهم[3].

لم يوقف بنو غانية مشروعهم عند فرارهم من قسنطينة بل إنهم قاموا بعدة هجومات جديدة[4]، فقد نزلا مدينة توزر[5] وحاصراها مدة و قطعا غاباتها ولما فتحوها استصفيا أموال أموال أهلها، ثم ألزموهم أموالا أخرى يفتدون أنفسهم بها، فكان الرجل منهم ينادى عليه فإذا وجد من يفتديه أطلق و إلا رمي بعد قتله في البئر هناك يسمى بئر الشهداء، واستولوا على كثير من بلاد الجريد[6].

---

[1] **قراقوش:** هو شرف الدين قراقوش(او قراقش) الغزي الأرميني، أصله من الأرمن، وكان يقال له المعظمي والناصري، لأنه كان يخطب للناصر صلاح الدين الأيوبي، وقد وفد قراقوش إلى افريقية وتولى حكم طرابلس، وتحالف مع عرب بني هلال، انظر، كمال السيد أبو مصطفى، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب و الأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،1997، ص10.

[2] هشام أبو رميلة: المرجع السابق، ص 154.

[3] الصلابي: المرجع السابق، ص 169.

[4] ابن كردبوس: المصدر السابق، ص 43.

[5] **توزر:** مدينة في اقصى افريقية من نواحي الزاب الكبير من اعمال الجريد، معمورة، بينها وبين نفطة عشرة فراسخ، وارضها فسخة بها نخل كثير، انظر، الحموي: المصدر السابق، ص 57.

[6] ابن كردبوس: المصدر السابق، ص44.

ألحق بنو غانية و أتباعهم الكثير من الدمار في مدن افريقية من تعذيب ونهب وحرق، فيذكر التيجاني ذلك لشدة ما انتهى إليه حال افريقية أيام استيلاء علي بن غانية عليها فقال:"اخبرني عبد الله بن براء الهدوي وقد وصل إلى دمشق في هذه السنة يعني سنة اثنين و ثمانين و خمسمائة قال فسألته عن أحوال افريقية، فقال: هلك العباد و خرب البلاد ثم قال سأخبرك ببعض ما تستدل به على الحال... لما نزل إسحاق على منزل باشو من الجزيرة و هو بعض يوم من تونس سأله أهله الأمان فأمنهم و أدخل عسكره المنزل المذكور فانتهبوا جميع ما فيه و سلبوا أهله حتى ثيابهم التي تواريهم و امتدت أيدي العبيد والأعراب إلى البنات"[1].

بلغ ذلك للخليفة يعقوب المنصور فرأى أن يقود جيشا بنفسه للقضاء على بني غانية و استرداد افريقية[2]، ثم بعث إلى ولاته على البلاد يأمرهم بإعداد المنازل للجيش وتوفير المِؤون فتهيأت بذلك جميع أسباب الراحة للجيش[3]، فساروا بقواته في عام 582هـ/1186م صوب تونس و المهدية و لم تكن تحت سلطة بني غانية لحصانتهما.

بعد أن استراح فيها بدأ بإرسال قواته لمقاتلة بني غانية قرب مدينة قفصة، فأوقع بنو غانية هزيمة نكراء بالقوات الموحدية التي رجعت فلولها مدحورة إلى تونس وكان ذلك سنة 583هـ/1187 و عرفت هذه المعركة بمعركة عمرة[4]، بعد هذه الهزيمة قرر الخليفة الأخذ الأخذ بالثأر، وخرج مع جيوشه لمباشرة الحرب عل بني غانية و حلفائه في 583هـ/1187م و عند وصوله القيروان وجه لهم كتابا ينذرهم، و خاطبهم الدخول في طاعتهم، فلم يسمعوا أو يطيعوه، واعتقل ابن غانية رسول الخليفة[5].

[1] التيجاني: رحلة التيجاني، تحقيق، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981، ص 14.

[2] للمزيد عن سير الجيش الموحدي وجيش ابن غانية أنظر الملحق رقم 8.

[3] هشام ابو رميلة: المرجع السابق، ص 156.

[4] خليل إبراهيم السمائري وآخرون: المرجع السابق، ص275.

[5] عبد الكريم خيطان: المرجع السابق، ص 43.

قرر المنصور التعجيل بالحرب من الغد وأن يقود المعركة بنفسه تجنبا لأخطاء معركة عمرة[1]، فتحرك يعقوب بنفسه من تونس و التقى بعلي بن إسحاق بظاهرة حمة مطاطة[2]، وقد أوقع المنصور ببني غانية بمعركة حمة هذه شرة هزيمة[3]، ويقول في ذلك ابن عذارى عن هزيمة بني غانية " نفخ في وجوه الأعداء طمعهم و أكذبتهم ظنونهم، ورموا أثقالهم وأسلحتهم، وصفقوا للفرار أجنحتهم، فالتحق المتقدمون بأواخرهم فاستأصلوهم في معرك واحد عن آخرهم"[4]، افلت ابن غانية وقراقوش ومن معهم من أتباع إلى الصحراء[5].

في ذلك الحين حدثت بميورقة حوادث هامة، وكان من الطبيعي أن خلت الجزيرة من معظم الجند والقادة، فاستولى الموحدون على سفن الأسطول الميورقي ودبرت مؤامرة مع النصارى ورسول الخليفة ابن روبرتير وعزلوا طلحة بن إسحاق و عينوا أخوهم محمد المعزول و هكذا حكم محمد في ظل طاعة الموحدين الاسمية[6]. حين سمع أخاه عبد الله بذلك توجه إليه و حبسه وأرسله إلى الأندلس، واستردت الجزائر الشرقية في عهده قوتها و رخاءها، وظل يحكم بها حتى افتتحها الموحدون سنة 599هـ/1203م، وظلوا يحكمونها حتى سقطت في يد النصارى[7].

أما ابن غانية وقراقوش فقد توجهوا نحو قابس فأتوا طاعتهم واسلموا، أما المنصور فقد استرجع توزر و قفصة و أعلنوا الطاعة له وقتل الكثير من أتباع بني غانية[8]، وقد اختلف اختلف في مصير ابن غانية فهناك من يقول إنه فر من المعركة مثخنا بالجروح ومات[9]،

[1] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 28.
[2] ابن كردبوس: المصدر السابق، ص 44.
[3] وليد بزوجي: المرجع السابق، ص 108.
[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 293.
[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ص257.
[6] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 157.
[7] للمزيد عن حكام الموحدين في جزر البليار أنظر الملحق رقم 3.ص 77.
[8] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 257.
[9] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 30.

وهناك من يقول إنه هلك في بعض حروبهما مع أهل نفزاوة سنة 584هـ وأصابه سهم فدفن هناك[1].

سار يحيى بن غانية على سياسة أخيه علي في التحالف مع قراقوش على قتال الموحدين، لكن قراقوش تخلى عن مناصرة يحيى بن غانية و أعلن الولاء للموحدين" ثم نزع قرقوش إلى طاعة الموحدين، فهاجر إليهم بتونس وتقبله أبو زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن، وأقام معه أياما"[2]، غير أن هذا الولاء لم يدم طويلا فسرعان ما خرج عن طاعتهم، فبعدما تحرر أهله من أسر الموحدين عاد إلى الحرب، حيث خرج من تونس وعاد إلى الاستيلاء على البلاد، فاستولى على قابس بمخاعة أهلها[3].

وفي سنة 591هـ استفحل أمر بني غانية في افريقية، وسارع الخليفة المنصور في إعداد حملة ضد المتمردين في افريقية، وتزامن في نفس الوقت نهاية الهدنة التي وقعها المنصور مع ملك قشتالة الفونسو الثامن، حيث استغل هذا الأخير فرصة انشغال الخليفة بأوضاع افريقية وقام بالإستيلاء على العديد من المدن.

علم الخليفة بذلك مما أدى إلى انحراف الحملة إلى الأندلس وعبر المضيق في 20 جمادى الثانية 591هـ/1195، و انتقل إلى قلعة رياح حيث كان الجيش القشتالي معسكر عند حصن الارك، فكانت الواقعة التي انتصر فيها المسلمون انتصارا عظيما[4]، لكن بعد هذه المعركة بسنوات طرق المرض جسد المنصور فتوفي في 22 ربيع الأول 595هـ

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ص257.

[2] نفس المصدر، ص 257.

[3] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص95.

[4] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص93-94.

و دفن في مراكش[1]. تولى بعده الخليفة الموحدي أبو عبد الله الناصر[2] وخلال عهد الناصر تجددت الحروب مع بني غانية في افريقية[3].

2-في عهد الخليفة الناصر(595-610هـ):

سار يحي بن غانية بقواته لقتال قراقوش واسترداد البلاد منه ، فخشي قراقوش لقاءه و هرب ناحية طرابلس فسار ابن غانية وراءه وأنزل به الهزيمة، وفر قراقوش عقب الموقعة واستعاد ابن غانية طرابلس، وطلب العون من أخيه عبد الله في جزر البليار، و توجه نحو الاستيلاء على بقية بلاد افريقية مبتدئ بقابس وأخضعها بعد حصار طويل.

توالت الأنباء على العاصمة مراكش بتغلب ابن غانية على كثير من بلاد افريقية و اتساع دولتهم[4]، وخضعت لهم معظم البلاد ما خلا قسنطينة و بجاية[5]، وفي خضم هذه الحركة التوسعية لابن غانية ظهر منافس جديد هو محمد بن عبد الكريم الجرجاني[6] حيث قام هذا الأخير بالاستيلاء على المهدية في 595هـ و استفحل أمره فيها، و كانت في تلك الأثناء وحشية بين عبد الكريم ويحي بن غانية لما دب بينهما من عوامل التنافس والحسد.

فكر عبد الكريم في محاربته و محاصرته، فخرج بقواته إلى قفصة والتقى الفريقان في مكان يعرف بقصور لالة، فهزم عبد الكريم وفر إلى المهدية واستولى ابن غانية على معسكره و جميع أسلابه و كان ذلك في 597هـ، وسار ابن غانية إلى المهدية

---

[1] الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ص11.

[2] عبد الرحمان علي حجي: التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، ط2، دار القلم، دمشق،1981 ، ص463.

[3] خليل ابراهيم السمائري و آخرون: المرجع السابق، ص276.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ص257.

[5] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص95.

[6] **الجرجاني:** هو من اهل المهدية، امتاز بالشجاعة، فكانت العرب تهابه، وكان أبوه من قبله جندي من جنود الموحدين في المهدية، انظر، واعظ نويوة، المرجع السابق، ص95.

و عرض عليهم السلم فوافقوا لكن يحي الميورقي قبض عليهما في السجن واستولى على المهدية[1].

لهذه الأسباب بدأ الناصر التفكير في فتح ميورقة و القضاء على سلطة بني غانية وضربهم في موطنهم الأصلي ومكامن قوتهم ومصدر مواردهم وإمداداتهم البحرية، فيكون ذلك الفتح وسيلة لضرب سلطان بني غانية والتمهيد للقضاء على حركته[2]. تحرك الأسطول إلى جزيرة ميورقة فدخل البلد عنوة وأرسل حاكمها إلى مراكش و بذلك تم للموحدين احتلال جزر البليار و أقيم عليها عبد الله بن طاع الكومي واليا عليها[3]، قطعوا جذور بني غانية هناك[4].

وبعد ذلك بسنتين أرسل الخليفة أربعة ألاف فارس من الموحدين بقيادة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص بعد علمه بتواجد بني غانية على مقربة من قابس، وذلك لتفادي هجوم مباغت منه، وعرفت هذه المعركة بموقعة النساء، وقد سميت كذلك لأن أتباع بني غانية ربطوا جمالهم وتركوا أمتعتهم وتركوا العربات التي تحمل النساء وأقبلوا على القتال[5]، فهزمهم في سنة 602هـ وفر يحيى إلى الصحراء[6]، ونقل الناصر كرسي الولاية إلى تونس ورتب شؤونها، ثم رجع إلى مراكش واستخلف على تونس أبا محمد بن عبد الواحد[7] وأعطاه مطلق التصرف في إدارتها[8].

في سنة 605هـ استطاع يحيى بن غانية تنظيم قواته و تحالف مرة أخرى مع قبائل العرب، واتفق معهم على غزو افريقية، ودارت بينه وبين عبد الواحد الحفصي معركة

---

[1] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 254.

[2] عبد الكريم خيطان: المرجع السابق، ص44.

[3] السلاوي: المصدر السابق، ص194.

[4] الصلابي: المرجع السابق، ص 201.

[5] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص111.

[6] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص125.

[7] ابن كردبوس: المصدر السابق، ص 45.

[8] الصلابي: المرجع السابق، ص201.

في جبل نفوسة وانتهت بهزيمة ابن غانية في 609هـ وفراره، وبعد معركة العقاب استطاع ابن غانية القبض على قراقوش واغتياله فيما بعد، وانتظر حتى وفاة القائد الحفصي[1] فخرج مرة أخرى ليكمل حملته، لكن أبا زكريا يحيى عزم على استئصال بني غانية و كان له ذلك في العقبة الكبرى في تخوم مصر، وبقى يحيى بن غانية شريدا إلى أن توفي في 631هـ[2].

[1] حماه الله ولد سالم: تاريخ موريطانيا قبل الاحتلال الفرنسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص161.

[2] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص 124.

الفصل الثاني:

أثر ثورة بني غانية السياسي و الاقتصادي.

أولا: الأثر السياسي.

ثانيا: الأثر الاقتصادي.

أولا:الأثر السياسي:

1- اضمحلال الدولة الموحدية:

1-1: معركة العقاب:

لقد كانت معركة الأرك[1] من المعارك الخالدة في تاريخنا المجيد، ولقد تركت أثرا في نفوس النصارى، وخصوصا ألفونسو الثامن Alfonso VIII ملك قشتالة، الذي لم يستطع أن ينسى مرارة الهزيمة، فشرع يحصن القلاع الواقعة على الحدود الإسلامية تحصينا قويا[2]، خاصة بعد نقض الهدنة التي عقدها ملك قشتالة مع الأمير الموحدي، فانصرف بذلك ملك قشتالة إلى كسب صداقة ملكي ليون ونبزة، وعقد الصلح بينهم، وذلك بزواج ملك ليون من الأميرة برنجيلا Beringilla ابنة ألفونسو الثامن،لكن هذا الصلح لم يدم طويلا.

بعد هذا الاضطراب الذي حدث بين ملوك النصارى سعى ألفونسوا الثامن ملك قشتالة إلى تجديد هذه المعاهدة مع الموحدين في سنة 599هـ/1203م، وذلك رغبة منه لكسب الوقت و التفرغ لقتال ملك نفارا أو الصلح معه، وفي سنة 604هـ استطاع ألفونسو الثامن تحقيق الكثير من معاهدات الصلح بين ملوك النصارى، ومن بينهم ملك أراغون وملك نبزة sancho VII وملك البرتغال[3].

نجح ألفونسو الثامن ملك قشتالة في تكوين جبهة موحدة من الممالك النصرانية لتحقيق هدفه الأسمى، وهو ضرب المسلمين في بلاد الأندلس و الأخذ بثأره جراء معركة الأرك 591هـ/1194م[4]، وقبل انتهاء هذه الهدنة حشد جيشا ضخما بمعونة

---

[1] للمزيد عن معركة الأرك ومواقعها أنظر الملحق رقم 9- 10. ص 83-84.

[2] الصلابي: المرجع السابق، ص 202.

[3] محمد عبد الله المعموري: تاريخ الغرب الإسلامي في عصر الموحدين، دار الرضوان لنشر و التوزيع، عمان، 2015، ص 180.

[4] نفس المرجع، ص 181.

نصارى اسبانية و البابوية و ملوك غربي أوروبا، وقام بالاستيلاء على مناطق الأندلس و على قلعة رباح وقتل قائدها الأندلسي[1].

استفز هذا الأمر أهل الأندلس و الدولة الموحدية، لذلك عبرت قوات الموحدين إلى الأندلس للحد من خطر الممالك الاسبانية وذلك سنة 607هـ/1211م، و قام الناصر باسترجاع العديد من المدن التي وقعت تحت أيدي النصارى، فأخذ يجهز العدة للقضاء عليهم، حيث التقى الناصر بألفونسو الثامن عند حصن العقاب عام 609هـ/1212، وكانت تساعد جيوش ألفونسو الثامن جيوش صليبية تولى البابا أنوصان الثالث Innocent III إعدادها[2].

بدأ القتال في 15 صفر 609هـ/16 يوليو 1212م، وكاد أن يُهزم النصارى فيها، لولا ترك الأندلسيين و العرب المتطوعة الجناح الشرقي للمسلمين مكشوفا، وبذلك انقض عليهم النصارى و قتلوا الآلاف من المسلمين فكُتب النصر لهم[3].

تعتبر هذه الواقعة بداية لضعف شامل أصاب المسلمين في الأندلس، كما تعتبر نهاية لقوة الموحدين، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك[4].

قضى النصارى المنتصرون يومين التماسا للراحة بعد المعركة، وفي اليوم الثالث انقضوا على المدن الأندلسية المجاورة لحصن العقاب، فاستولوا عليها، ثم استولوا على بياسة و كذلك على بسطة، ثم عاد ألفونسو الثامن إلى طليطلة بعد أن اكتفى بما أحرزه من انتصارات، بحيث استقبله شعبه هناك بمواكب من الموسيقى و الأناشيد.

---

[1] عبد العزيز شهبي: تاريخ المغرب الإسلامي، مختصرات لطلاب الجامعة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 82.

[2] خليل ابراهيم السمائري وآخرون: المرجع السابق، ص 288.

[3] عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص 82.

[4] عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق، ص 276.

أما الناصر فقد عاد إلى اشبيلية متظاهرا بعدم الاكتراث لهذه الهزيمة، ثم عبر الزقاق إلى مراكش[1] وقلبه حزين عقب هذه الهزيمة حيث توفي عام 610هـ/1213م. ربما كمدا من نتيجة الهزيمة في معركة العقاب[2] التي عدت نذيرا بانحلال الدولة الموحدية[3].

لما هلك محمد الناصر بن المنصور بويع ابنه يوسف سنة 611هـ وهو لم يتجاوز سن الحلم، ولقب بالمستنصر بالله، وهنا بدأ الضعف و الانحلال يدب في الدولة الموحدية، فقد تولى زمام هذه الدولة أشخاص صغار السن لم يبلغ بعضهم حتى سن الحلم، في الوقت الذي كانت فيه الدولة بأمس الحاجة إلى من يعيد إليها هيبتها[4].

لسوء الحظ كان هؤلاء الحكام ليس لديهم فكرة واضحة عن المسؤولية وعن الأخطار التي تحدق بدولتهم، سواء من الداخل أو الخارج مما جعلهم عرضة للمؤامرات الداخلية التي أودت بحياة الكثير منهم، و المؤامرات الخارجية التي هزت كيان دولتهم، وظهور الكثير من الفتن و الثورات، فلم يخل قطر و لا عصر في هذه الدولة من هذه الفتن التي اعتبرت العامل الأساسي في اضمحلال هذه الدولة[5].

1-2: ضياع الشؤون الداخلية للدولة الموحدية:

لقد ساهمت الهزائم المتكررة التي عرفها الجيش الموحدي في استغلال الولاة لها، فبعد مسير المنصور لحرب ابن غانية خلا الجو للعمال من أي رقيب وحسيب، فاخذوا يجرون في الأحكام و يبالغون في المغرم و امتدت أيديهم إلى خزائن الدولة، ينفقون

---

[1] السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر، الإسكندرية، 1999، ص 742.

[2] للمزيد عن معركة العقاب أنظر الملحق رقم 11. ص 85.

[3] خليل ابراهيم السمائري و آخرون: المرجع السابق، ص 289.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 337.

[5] صديقي عبد الجبار: سقوط الدولة الموحدية، دراسة تحليلية في الأسباب و التداعيات، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر القايد، تلمسان، 2014/2013، ص 87.

منها على حوائجهم كيفما يحلوا لهم وكان أكثر من يفعل ذلك هم ولاة الأندلس لنأي المسافة بينهم وبين افريقية[1].

كان كل هذا في عصر الخليفة المستنصر، ولا أدل على ضعف هذا الخليفة من أنه طيلة فترة خلافته لم يغزو ولم يقدر على الفوز، بل وإنه قضى كل فترة خلافته دون أن يغادر حضرة مراكش، إلى أن توفي سنة 620هـ بطريقة فجائية قيل أنه مات بسب بقرة ضربته بقرنها فأردته قتيلا.

ان ما هيأ الأسباب لفتح النزاع بين بني عبد المؤمن، هو الحمل من جارية الذي تركه المستنصر عقب وفاته، ويعد هذا أخطر أثر ترتب من خلاله تضييع الشؤون الداخلية و مراقبتها، فقد كان انتقال الحكم في الدولة الموحدية يتم من السلالة[2].

لقد كان هذا الصراع منذ عهد المنصور، لذلك حاول أحد أقرباء المنصور الوصول إلى الحكم و الانقلاب عليه، وهو أخ المنصور نفسه أبو حفص عمر الملقب بالرشيد، فقد طلب هذا الأخير من ملك قشتالة ألفونسو الثامن التحالف معه و طلب تأييده في حال قام ضد أخيه، و أما الآخر فهو عم المنصور. حينما بلغه خسارة المنصور في "عمرة " طلب من أشياخ قبائل صنهاجة ودعاهم لبيعته، فلم يجبه أي واحد منهم، ونجد أن الخليفة المأمون بن المنصور فيما بعد يكرر فعل عمه تماما[3].

فبعد موت السلطان الناصر بدأ الانحدار في الدولة الموحدية و الصراعات الداخلية والأهداف الخسيسة تظهر بين الزعماء، فنجد هنا إدريس المأمون بن المنصور يزحف من الأندلس و يقرر العبور إلى المغرب معتمدا على محالفة العرب ومعاونة قوات النصارى من جنود قشتالة التي يقدر عددها ب 500 فارس مقابل التنازل على عشرة حصون بالأندلس لمملكة قشتالة، وقبوله بناء كنيسة في مراكش بجانب جامع القرويين، وهكذا توضع أمور الدولة في يد أشخاص يخونون الله ورسوله وشعوبهم، بعد أن ماتت ضمائرهم[4].

---

[1] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 70.

[2] وليد بزوجي: المرجع السابق، ص 146.

[3] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 72.

[4] الصلابي: المرجع السابق، ص 219.

منذ وفاة المستنصر بن الناصر بدأ هذا الصراع ينسلخ من كل المعاني الأخلاقية و القيم الأساسية في قيام الدول، وأصبح من المعتاد أن يتولى الخلافة أكثر من خليفة واحد، و كذلك نجد تحالف بني عبد المؤمن مع قبائل الموحدين و العرب، وحتى أعدائهم النصارى ضد بعضهم البعض[1].

فبعد وفاة المستنصر تولى السلطة عبد الواحد المخلوع في مدينة مراكش، و العادل بن المنصور والي مرسية، و بالطبع فإن الخليفتين لم يتفقا و قام بينهما صراع عسكري للاستيلاء على مراكش عاصمة الدولة، في نفس الوقت الذي ظهر فيه مطالب ثالث بالخلافة هو عبد الله البياسي بالأندلس، الذي حاول التحالف مع النصارى من أجل الاستيلاء على السلطة، تمكن العادل من القضاء على خلافته غير أنه لم يلبث أن اغتيل بعد وفاة العادل. ظهر طرفان آخران يطالبان بالخلافة هما يحيى و أبو العلاء إدريس، و انتهى هذا الصراع باعتلاء إدريس للسلطة[2].

ساهم هذا الصراع في إسقاط هيبة الخلفاء في نظر من حولهم، و أن هذا الصراع و التبديل السريع في تنصيب الخلفاء تبعه اعتداء ملوك اسبانيا على الأراضي الأندلسية، وسيطرتهم على الكثير من المدن و الحصون، حيث قام ملك قشتالة "فردلند الثالث" بقسط وافر في هذا المجال، كما أن هذا الأمر أدى إلى ظهور زعامات محلية في عدوة المغرب أهمها:

في المغرب الأقصى ظهرت دولة بني مرين وكان المؤسس لهذه الدولة الأمير عبد الحق بن محيو، اتخذ ملوكها فاس عاصمة لهم.

أما في المغرب الأوسط نجد بنو زيان يعلنون الاستقلال سنة 633هـ في تلمسان[3].

وفي المغرب الأدنى كان بنو حفص قد استقلوا بزعامة عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص حوالي سنة 623هـ[4].

---

[1] صديقي عبد الجبار: المرجع السابق، ص 86.

[2] نفس المرجع ، ص 86.

[3] خليل ابراهيم السمائري وآخرون: المرجع السابق، ص 289.

[4] نفس المرجع، ص 289.

2- قيام الدولة الحفصية:

2-1: نسبهم:

ينتسب بنو حفص إلى الشيخ أبي حفص؛ وهو من أصحاب المهدي بن تومرت العشرة، والذين يسمون بالجماعة، ويقال إن اسمه الحقيقي هو فاصكة بن ومزال والمهدي هو من سماه أبا حفص عمر. ينتمي أبو حفص إلى قبيلة هنتانة المصمودية وهي من أهم قبائل الموحدين.

كان عمر بن حفص زعيما لهنتانة، وقام بدور متميز في قيام الدولة الموحدية، بحيث مهد لخلافة عبد المؤمن بن علي بعد وفاة المهدي بن تومرت في 524هـ/1129م، وتوفي أبو حفص عمر سنة 571هـ/1175م، وكان لأبي حفص العديد من الأولاد منهم إبراهيم وإسماعيل ومحمد[1].

لقد حافظ أبناء الشيخ الراحل وأحفاده الحفصيون نسبهم إلى رئيس أسرتهم، وعهد إلى كثير منهم مهام جليلة، سواء في الحكومة المركزية أو في حكومات الأقاليم، وبالخصوص في الأندلس وافريقية، ومن بينهم أبو بكر يحيى الذي استشهد في معركة الأرك الشهيرة، و أبو محمد عبد الواحد الذي كان متزوجا بابنة المنصور وكان يتمتع بثقة الخليفة التامة[2].

2-2: ظروف نشأة الدولة الحفصية:

لقد ساهمت الظروف التي كانت تعيشها افريقية في الربع الأخير من القرن السادس هجري دورا كبيرا في ظهور الحفصيين، إذ كانت القبائل التي انتقلت إلى بلاد المغرب من القرن الخامس هجري تتحكم في معظم البلاد، هذا إضافة إلى انتقال الصراع الذي كان قائما بين بقايا المرابطين و الموحدين في الأندلس إلى افريقية، وتعد ثورة ابن غانية مظهرا من مظاهر هذا الصراع[3].

---

[3] إبراهيم بلحسن: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأدنى من القرن 7- 13/9- 15، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة بلقايد، تلمسان، 2005/2004، ص 19.

[3] روبار برونشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي، من القرن 13 إلى نهاية القرن15 ، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،1988، ج1، ص 45.

[3] إبراهيم بلحسن: المرجع السابق، ص 20.

كما ساعدت الظروف التي مرت بها الدولة الموحدية في ظهور بني حفص كإمارة مستقلة، في حين انقسمت الدولة الموحدية إلى قسمين، إحداهما الدولة المأمونية نسبة إلى عبد المؤمن بن علي في مراكش و الأخرى في الأندلس، ولقد كان لهذا الانشقاق دور كبير في قيام الدولة الحفصية.

حيث وجد في هذه الفترة أميران، المأمون ويحيى ابن الناصر متنازعان بالإضافة إلى سياسة المأمون الجديدية التي شككت في عصمة المهدي الموحدي مما أثار حفيظة الكثير من القبائل الموحدية، هذا الأمر اضعف كامل الدولة وجعل الخطر يحدق بها من كل الجوانب[1].

بما أن الدولة الحفصية تعتبر شعبة من الدولة الموحدية، وذلك أن الخليفة الموحدي محمد الناصر فوض أمر افريقية إلى وزيره أبي محمد عبد الواحد أبي حفص الهنتاني ومنحه جميع السلطات التي تخول له حكما مستقلا بهذه الولاية، خاصة بعدما اثبت كفاءته في صد تمردات بني غانية في افريقية.

كان لأبي محمد عبد الواحد أبي حفص فضل على الموحدين في كل حركاتهم و حروبهم مع خصومهم في المغرب و الأندلس[2]، فقد أثبت عبد الواحد بن أبي حفص كفاءته من أول الأمر، فعندما حاول يحيى بن إسحاق الميورقي انتهاز فرصة غياب الخليفة أوقع به أبو محمد هزيمة في تبسة في 20 ربيع الأول 604هـ، وتعتبر هذه الواقعة النهاية الحقيقة لنشاط بني غانية في افريقية، و تعتبر كذلك بداية لنجاح أبي محمد عبد الواحد في عمله و تثبيت إقدامه في الولاية الجديدة[3].

---

[2] عائشة رحماني: مروة رحماني: الحركة العلمية في الدولة الحفصية 225-981هـ/1227-1574م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ عام، جامعة 8 ماي 1945، 2017/2016، ص. 12

[3] السعيد بحري: الشعر في ظل الدولة الحفصية، دراسة تاريخية فنية، كلية الآداب، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 15.

[3] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 126.

وقد كان ذلك في 604هـ/1206م، ليكون ذلك نواة لنشوء الدولة الحفصية[1]. تردد الشيخ عبد الواحد في قبول ولاية افريقية في بادئ الأمر، لأنه عد ذلك بمثابة الإبعاد عن مركز السلطة في مراكش وأن دوره في الدولة الموحدية سيكون هامشيا، لكن الناصر كان يسعى من وراء هذا التعيين وضع حد لتجاوزات العرب وبني غانية، لأن عبد الواحد كان يملك المؤهلات و الكفاءات، مايمكنه من إيقاف ثورات العرب و بني غانية معا في هذه المنطقة[2].

3- ضياع جزر البليار:

الجزائر الشرقية أو جزائر شرقي الأندلس، هو الاسم الذي عرفت به تلك الجزر عند الفتح العربي، إذ أخذت هذه التسمية من موقعها الكائن شرقي الأندلس[3].

وربما يكون فتح هذه الجزر والاستقرار فيها يعود لأهميتها كقاعدة بحرية مهمة للأساطيل العربية الإسلامية الأندلسية، ولموقعها الاستراتيجي المهم في مواجهة سواحل الأندلس، وقد كان لهم هذا الفتح في 290هـ/903م، على يد القائد العربي الأندلسي عصام الخولاني[4]، و كانت هذه الجزر عبر التاريخ الإسلامي و لعدة قرون السد المنيع و الدرع الواقي لساحل الأندلس، حيث ينطلق من قواعدها غزاة البحر الأندلسيون للجهاد في الغرب المتوسط وجزره[5].

لكن في عهد الدولة الموحدية بعدما وطد أبو علاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن دعائم الحكم الموحدي في جزر البليار، بعد الاستيلاء على ميورقة ومنورقة

---

[1] منشد سلام جبار: الأوضاع السياسية في بلاد الجريد في عهد الدولتين الموحدية و الحفصية(554-799هـ/1159-1396م)، كلية الآداب، جامعة واسط، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية، 2016.

[2] عبد الله معموري: تاريخ المغرب و الأندلس، مؤسسة دار صادق الثقافية، عمان، 2012، ص 368.

[3] عبد الرزاق حسين: الأدب العربي في جزر البليار، منشورات مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2004، ص13.

[4] عامر حميد حمود السمائري: جزر البليار، الجزائر الشرقية(منورقة و ميورقة و يابسة)، دراسة في تاريخها وحضارتها الإسلامية، مجلة كلية التربية الإسلامية، الجامعة المستنصرية، ج 21، العدد 92، 2015، ص 953.

[5] فاطمة بنت محمد بن سليمان اليحيا: اللمحة البدرية في مآثر المسلمين الحضارية في الأندلس وجزر البليار، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بيمياط، قسم التاريخ و الحضارة، جامعة ام القرى، ص 1268.

و انتزاعها من بني غانية في ذي الحجة 599هـ/ سبتمبر 1203م، على عهد الناصر ثم ولي عليها عبد الله بن طاع الكومي، وبذلك آلت الجزر إلى الأمن و الاستقرار.

ولي عليها بعد عبد الله بن طاع من قبل الناصر أبي عبد الله بن عبد السلام الكومي قائد أسطول تبسة، ثم تولى عليها أبو زيد عبد الرحمان بن يوسف ثم أبو عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن، أما آخر ولاتها فهو أبو يحيى حسن بن أبي عمران، ومن يده أخذها النصارى[1].

تمكنت قوات النصارى من استرداد جزر البليار بعد العمل الكبير الذي قام به خايمي الأول jaime I الملقب بالفاتح[2]، فقد حققت هزيمة العقاب للنصارى الأندلس أمنيتهم الكبرى، وهو التخلص من القوة الموحدية، ليسيروا إلى احتلال باقي المدن الأندلسية، فما إن حدثت الهزيمة حتى تتالى ابتلاع النصارى للمدن و الحصون الإسلامية الواحدة تلوى الأخرى.

في سنة 622هـ/1225م، سقط حصن قاصرش، وفي سنة 227هـ/1230م سقطت مدينة بطليوس...الخ[3]. غير أن أهم مركز فقده المسلمون بسبب هذه المعركة هو الجزائر الشرقية موئل بني غانية القديم، فقد كانت الجمهوريات النصرانية والايطالية تغض الطرف عن جوار بني غانية المسلمين للاشتراك معهم في العداء للموحدين، فلما فتح الموحدون هذه الجزر توجست النصارى شرا، وأصبحت تخشى أن يتوجه إليها الموحدون ذات يوم[4].

أخذ النصارى يترقبون الفرصة للاستيلاء عليها، وكان لهم ذلك بعدما توترت العلاقات بين الموحدين و أراغون، وكان ذلك بعدما استولى والي طرطشونة النصراني على سفينة أخشاب التي تعود ملكيتها لوالي ميورقة، فلما علم الوالي باستيلاء النصارى عليها[5]، أرسل ابنه إلى يابسة و استولى على سفنة برشلونة، فلما علم الروم

---

[1] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص 153.

[2] جازية هرباش: نتائج ثورة بني غانية 580-633هـ/1184-1237م، العدد 5، جامعة معسكر، ص 123.

[3] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 74.

[4] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 75.

[5] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 402.

بذلك استشاط ملكها غضبا واظطرموا سخطا، وحثوا ملكهم بغزو هذه البلاد و عرضوا عليه التطوع في الحرب فوافق الملك على ذلك[1].

اشتركت في هذا الغزو قوات أراغون وقطلونية وبرشلونة وبروفانس وناريون وبيرة وجنوة، بقوة فاقت 150 سفينة تحمل ألف و خمسمائة فارس و 15 من المشاة، تمت بواسطتها استباحة جزيرة ميورقة بكل وحشية، ويقول في ذلك المقري نقلا عن تاريخ ميورقة للمخزومي على مدى قوة القتال:"ولما كان يوم الجمعة الحادي عشر من صفر قاتلوا البلد قتالا شديدا"[2].

تؤكد المدونات المسيحية هذه الرواية كما يتضح في النص التالي: "وبعد أيام من القتال الضاري انهارت أبراج المدينة وسقطت وكان ذلك في يوم عيد القديسين اندروز st anderws في يوم الأحد 13 صفر 626هـ/ 30 ديسمبر 1229م"[3].

وسقطت الجزيرة في 627هـ/1230م[4]، بيد جيوش أراغون، وانتهت بقتل 50.000 شخص 2000 من المسلمين ولم تتمكن من المقاومة الميورقية من الصمود، إذ سرعان ما انهارت[5]، وكان ذلك إيذانا لبداية سقوط الحصون الإسلامية. ولقد كان سقوطها حدثا صعبا ومؤلما، لذلك سميت في التاريخ بالحادثة العظمى من قبل الروم أو الحادثة الشنعاء[6].

ثانيا: الأثر الاقتصادي:

1- الزراعة:

تعتبر بلاد الغرب الإسلامي بلاد فلاحية لأن معظم أراضيها خصبة صالحة لكثير من أنواع النباتات، ومن أهم محاصيلها الزراعية، الحبوب و القطن و الفواكه، كما توجد

---

[1] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص 153.

[2] سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 429.

[3] نفس المرجع ، ص 429.

[4] رامز إسماعيل الحلبي: المرجع السابق، ص 39.

[5] هرباش جازية: المرجع السابق، ص 123.

[6] إسماعيل الحلبي: المرجع السابق، ص 39.

بها غابات كثيرة ومراعي طبيعية تعيش على أعشابها قطعان هائلة من البقر والغنم و الماعز[1].

كذلك احتوائها على الكثير من الأنهار من بينها نهر فاس وربما تكمن أهميته في الاعتماد عليه في الإرواء الزراعي[2]. كما أن البحر يحيط به من الشرق و الشمال، ما يدل على إمكانيات صيد وفير، أما مناخها فيوجد على ثلاث أنواع المتوسطي، القاري و الصحراوي، مما ساعد على قيام زراعات مختلفة وأنماط حياتية مختلفة تساهم في إثراء المنطقة[3].

لقد اهتم الموحدون بالزراعة حيث شجع الخلفاء المزارعين على استغلال الأرض، كما اهتموا بتوفير المياه اللازمة للزراعة، فقد لجأ بعض ولاة الأمر لمنح بعض الأراضي الزراعية إلى الجنود وغيرهم من طبقات المجتمع الموحدي على شكل اقطاعات، وذلك لاستثمارها وقد ساعد هذا على ازدهار التجارة و تنوعها، ومن بين المحاصيل الزراعية التي اهتم بها الموحدون نجد: القمح و الشعير كونهما يسدان الحاجيات الغذائية، ولتكون علفا لدوابهم في الأيام العادية و الحروب[4].

يعتبر الأمن و الاستقرار عاملان مهمان لتطور الزراعة ونموها، فلا يمكننا تصور زراعة من غير أمن و استقرار، وهذا لا يشمل الزراعة فحسب بل شتى مجالات الحياة؛ فعامل الأمن و الاستقرار عاملان مهمان في ازدهار الأمم، بانعدامهما تصبح الزراعة أول المهن تأثرا.

---

[1] محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، ص 9.

[2] محمد سوادي، صالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، المكتب الإسلامي للتوزيع المطبوعات، (د.ب)، 2014، 36.

[3] واعظ نويوة: المرجع السابق، 94.

[4] غرداين مغنية: نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين و الموحدين، دراسة مقارنة(ق5-7هـ/ 11-13م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التلريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2015، ص 455.

إذا خسر المزارع محصوله وجب عليه انتظار العام القادم و إذا استمر انعدام الأمن أكثر من ذلك فلا حل إلا الرحيل وترك الأرض للبوار، وما يتبع ذلك من مجاعات وقحط بسبب انعدام الغذاء.

نحن نعرف أن ثورة بني غانية استمرت حوالي 50 سنة مما يظهر لدينا أنه كان لهذه الثورة يد في خراب المزارع وانتشار القحط و الأوبئة و المجاعات، فقد عمد الموحدون و بني غانية على تخريب المزارع في حربهم، وحرق الأشجار وقطعها، فعم الدمار كل منطقة يدخلونها أو تكون مسرحا للمعركة[1].

من بين ما فعله المنصور حين حاصر قفصة حيث قطع نخيلها، يقول فيها التيجاني:" وفي هذه الخطرة هلك أكثر نخيل قفصة إذ كان المنصور قد آل أيام حصاره لها، يقطع كل يوم ألف نخلة." ونحن نعرف عواقب هذا الفعل وما يترتب عليه من أضرار للمنطقة و أهلها[2].

ما حدث في إفريقية أيضا خلال صراع الحفصيين مع بني غانية و تجاوزات العرب الهلالية على الكثير من مقوماتها الاقتصادية، وليس أدل على ذلك من قول التيجاني:"...ووصلنا إلى سفاقس ظهرا... وكانت قبل غابة زيتون ملاصقة لسورها أفسدها العرب[3]."

وكذلك ما فعله ابن غانية عندما حاصر قابس إذ يذكر التيجاني أيضا أنه قطع كل غاباتها ولم يترك إلا نخلة واحد عبرة لهم[4].

ويمكننا تطبيق هذا الحكم على جميع المحاصيل الزراعية، فما دام بنو غانية و الدولة الموحدية يعمدون في حصارهم للمناطق إلى حرق و قطع الأشجار التي تعتبر المورد الرئيسي للمواد الغذائية لأهل المدينة، في الأراضي التي تكون مسرحا للمعارك فسوف نعرف ما آلت إليه الزراعة في تلك الفترة التي دامت حوالي 50 سنة، خاصة وأن منطقة

[1] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 84.

[2] التيجاني: المصدر السابق، ص 139.

[3] عبد الجبار صديقي: المرجع السابق، ص 172.

[4] التيجاني: المرجع السابق، ص 106.

المغرب أو إفريقية بشكل خاص على الدوام كانت مسرحا لمعارك ابن غانية مع خصومه العديدين[1].

من الآثار الخطيرة التي انعكست على الزراعة و كانت سببا في تردي محاصيلها أو انعدامها تماما هي خراب الوديان والمجاري المائية، وربما تسببت حتى في موت الأهالي بسب العطش، وقد كان هذا الأمر كثيرا ما يفعلونه في الحروب و حصار المدن، فكانوا يقطعون المجاري و الأنهار التي توصل الماء إلى المدينة حتى يضطرونهم إلى الاستسلام[2].

قد لجأ ابن غانية إلى هذه الحيلة في حصاره لمنطقة قسنطينة، حيث أشرفت على السقوط في يده من خلال قطعه الماء عنها، لولا أن وصله خبر استرجاع المنصور لبجاية وباقي المناطق التي كانت تحت قبضة ابن غانية.

ويقول ابن قنفد حول حصار قسنطينة:" وقيل لم يملك قسنطينة وإنما أشرف على أخذها بقطع الماء عنها، وقد لجأ أهلها إلى صالحهم الشيخ أبو الحسن علي بن مخلوف، فسأل الله، فنزل المطر وسقى الناس، ثم أن المطر سال بغزارة فكانت حملة عظيمة في الوادي وخرقت سد الميورقي ولم يقدر على قطعه[3].

عمد الأعراب الذين تحالفوا مع بني غانية على خراب الكثير من المناطق الزراعية، فقد أوقفت سيطرة العرب على البوادي الحراثة فيها، ولا نستثني من ذلك إلا فترة الرشيد الذي بذل كل الجهد المستطاع بعد قضائه على فتنة يحيى بن الناصر، فعين ولاة أقوياء على المناطق التي كان العرب قد سيطروا عليها مثل صنهاجة وتاسقرت ودكالة و رجراجة، ففرض نوعا ما الأمن و الاستقرار وتيسر له قدر من الجباية[4].

---

[1] واعظ نويوة: المرجع السابق، 85.

[2] نفس المرجع، ص 84.

[3] ابن قنفد: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق، محمد الشاذلي، عبد الحميد التركي، الدار التونسة للنشر، 1968، صر103.

[4] عز الدين عمر أحمد موسى: دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 114.

ولكن من ناحية أخرى ساهم العرب في إعادة إحياء النشاط الزراعي فيما بعد عندما عمد الشيخ أبو محمد إلى اصطناعهم ووهبهم اقطاعات واسعة من الأراضي الزراعية في القيروان ليصرفهم عن حياة السلب و النهب، ويجعلهم مرتبطين على الدوام بالأرض، فلقي هذا الأمر استحسانهم وساهموا بذلك في إحياء الزراعة و ازدهارها[1].

2- التجارة:

اهتم الخلفاء الموحدون بالتجارة وعملوا على تنشيطها بعدة أساليب، منها بناء الفنادق ومن بينهم نجد الفندق الذي أنشأه الخليفة المنصور لإيواء النزلاء وآخر لتخزين البضائع، ومما ساعد كذلك على ازدهار التجارة وجود الطرق التي تربط المدن المغربية ببعضها البعض، على جانب مجموعة الأنهار التي كانت تشق وديان المغرب والتي كانت تزخر بالقوارب و المراكب المحملة بالبضاعة.

من أهم المناطق التجارية هي المناطق التي انتشرت بها الزراعة و الصناعة، وذلك بتصديرها ومنها العاصمة مراكش فقد كانت القبلة الأولى للتجار، ومركز التجارة بين مدن الشمال ومدن الجنوب، وكذلك فاس، فتوفر محاصيلها الزراعية جعل أسواقها حافلة بمختلف البضائع، بالإضافة إلى أغمات وعديد من المدن الأخرى[2].

قبل حلول بني غانية أرض المغرب كانت إفريقية تعرف شيوعا للأمن و الاستقرار لم يعكر صفوته إلا غيث بعض الأعراب هنا وهناك. لكن عند بداية المواجهات بين بني غانية و الدولة الموحدية كان كل من الطرفين يسعى لإرهاب الآخر من خلال عمليات الحرق و القطع، وباعتبار أن الأمن و الاستقرار عاملان مهمان في ازدهار التجارة، فإن التجارة تراجعت بسبب عمليات النهب و السلب التي قام بها بنو غانية في حق عامة الناس و التجار و إرغامهم أموال باهضة.

[1] واعظ نويوة المرجع السابق، ص 88.

[2] غرداين مغنية: المرجع السابق، ص 463.

بما أن إفريقية هي بوابة بلاد المغرب إلى المشرق تأثر هذا الطريق بشكل خطير، لأن إفريقية كانت ملجأ ومسرحا لثورة بني غانية، فتأثرت بذلك عملية الحج[1]. كذلك أدت هذه الصراعات الداخلية إلى تراجع تجارة سبتة، ونتج عن ذلك ظهور قواعد تجارية جديدة هي تلمسان وميناؤها، حيث أصبحت واسطة بين سجلماسة ومدن البحر المتوسط[2].

أثرت هذه الحرب على جميع المناطق التي دارت في رحاها الحرب، حيث بدأت بالمغرب الأوسط من منطقة بجاية التي كانت في السابق مركزا تجاريا هاما كثير الثمار و الفواكه و الخيرات[3].

من التغيرات التي عرفتها التجارة في بلاد الغرب الإسلامي انحرافها إلى المغرب الأدنى و الأوسط بسبب الوضع الأمني المتدهور في المغرب الأقصى الناتج عن الصراع الموحدي المريني، وتحسنه في المغرب الأدنى بعد أن تمكن أبو زكريا من القضاء على بني غانية وتأمين الطرق الصحراوية وهذا ما يفسر تهافت التجار الأجانب على موانئهم[4].

كذلك ما أثر على التجارة في مراكش الحريق الذي ألهب في سوقها. يقول في هذا ابن عذارى: " كان الحريق الشائع الضرر الجاري بقيسارية مراكش وما اتصل بها، وذلك ليلة الخميس الثالث عشر من جمادى الأولى و الناس كما أووا إلى مضاجعهم وسكنوا هدوءهم وهجوعهم، فتمكنت النار بيابس العيدان وشقوق الثياب، وأسرعت كالشهاب في سقف الأسواق ولقد أكد الناصر على جبر هذه الأسواق وإقامتها وإعادتها إلى ماكانت عليه من أحسن هيأتها، فإنها كانت كالمرآة في وجه القصر تضيء به أكنافه[5].

---

[1] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 88.

[2] عبد الجبار صديقي: المرجع السابق، ص 174.

[3] هرباش جازية: المرجع السابق، ص 124.

[4] عبد الجبار صديقي: المرجع السابق، ص 174.

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 371.

لم يقتصر الوضع على المغرب، بل تجاوز مجال الحرب الجغرافي فامتد بذلك إلى إفريقية وتضررت توزر التي كان يخرج من تمورها حمولة ألف بعير تمر للتجارة[1].

3- الصناعة:

لقد اهتم الموحدون قبل ثورة بني غانية بالصناعة -على مختلف أنواعها المعدنية والنباتية والخشبية والحيوانية كصناعة الجلود وغيرها- واستقدموا إلى بلاد المغرب المهرة من أجل الاستفادة من خبراتهم، ومن بينهم الحاج يعيش المالقي من أجل صناعة مقصورة هندسية ميكانكية بالمسجد الجامع، ولكثرة استقدام الصناع الأندلسيين إلى المغرب واحتكاك الصناع المغاربة بهم فقد ازدهرت الصناعة ببلاد المغرب في عصر الموحدين[2].

لكن مع دخول بني غانية أرض المغرب تأثرت الصناعة، ومن مظاهر تدني الصناعة نقص اليد العاملة في هذا الميدان بسبب الحروب المتواصلة، ومقتل الكثير من الصناع في المعارك الدائرة بين بني غانية و الموحدين[3]، ومن بقي حيا منهم ترك مهنته، رغم أن الخلفاء الموحدين قد حاولوا قدر المستطاع المحافظة على سلامة أرواح الصناع أثناء الحروب مع خصومهم[4].

ومن الصناعات التي تدهورت بسبب ثورة بني غانية صناعة الحرير التي كانت بقابس فقد احتلها قراقوش ثم تلاها احتلال ابن غانية، فتوقفت بذلك كليا وأخفق الموحدون في إحياء طراز الحرير في قابس، وانتقلت هذه الصناعة إلى الأندلس، إلى أن قامت الدولة الحفصية وعم الأمن و الأمان.

---

[1] هرباش جازية: المرجع السابق، ص 124.

[2] غرداين مغنية: المرجع السابق، ص 459.

[3] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 89.

[4] غرداين مغنية: المرجع السابق، ص 459.

بالإضافة إلى تأثر صناعة المنسوجات القطنية و الكتانية الغالية الثمن في المغرب الأوسط و الأقصى أصبحت تقتصر على تصديرها للمرجان أو الملح[1].

[1] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 89.

الفصل الثالث:

انعكاسات ثورة بني غانية على الجانبين الاجتماعي و الثقافي.

أولا: الأثر الاجتماعي.

ثانيا: الأثر الثقافي.

أولا: الجانب الاجتماعي

1- تحالف بني غانية مع العرب:

لقد دخل بنو غانية تقريبا وهم غرباء إلى هذه المنطقة فلم يكن لهم قبيلة أو عصبية كبرى يلجأون إليها في حربهم، فكل ما نعلمه أن العلاقة التي كانت تجمعهم مع دولة بني حماد هي علاقة تجارية، فقد اشتهر بنو غانية بعلاقتهم الجيدة مع بني حماد، فكانوا يأتون بسبيهم إلى بجاية ويقومون ببيعها، وهذا السبب الذي جعل بني حماد يرسلون رسائلهم إلى بني غانية في جزر البليار، تؤكد لهم عدم وجود مقاومة تذكر لا من طرف الدولة الموحدية ولا من طرف أهلها، لأن عدد بني غانية كان قليل مقارنة مع جيوش الدولة الموحدية[1].

كان سبب نجاح غزوتهم لمنطقة بجاية هو عدم وجود الدولة الموحدية فيها، لأن قوتهم لا تضاهي قوة الدولة الموحدية، فكان هذا من المشاكل الكبرى التي واجهت بني غانية، يعني قلة عددهم إن قورنت بتعداد الجيش الموحدي[2]، وقد أدرك بنو غانية بعدما عاد الجيش الموحدي لبجاية واستعادها بين ليلة وضحاها، واستولوا كذلك على الجزائر ومليانة[3]، وهرب ابن غانية إلى تلمسان لاستنقاذ أهله وذويه من قبضة العدو[4].

عمد ابن غانية إلى البحث عن ظهير له في هذه الحرب، فكانت جموع العرب الموصوف الوحيد، خاصة وأن افريقية كانت عامرة بالعرب الهلالية المستعدين دائما للاشتراك في أي عمل يفتح لهم أبواب السلب والنهب، وكانوا يعيشون على هذه الأعمال

---

[1] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص 62.

[2] وليد بزوجي: المرجع السابق، ص 102.

[3] عبد الكريم خيطان: المرجع السابق، ص39

[4] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 152.

لكسب قوتهم[1]، إضافة إلى العداء الذي يكنه أعراب بني هلال وسليم ورفضهم الخضوع للسلطة الموحدية[2].

تحالف الأعراب وبنو غانية ضد الدولة الموحدية ويقول ابن خلدون في ذلك: واستمال ابن غانية كافة بني سليم من العرب وما جاورهم من مجالاتهم ببرقة وخالفوه في ولايتهم، واجتمع إليه من كان محرفا عن طاعة الموحدين من قبائل بني هلال مثل: جشم ورياح و الاثبج، وخالفتهم زغبة إلى الموحدين، فاختلفوا بطاعتهم سائر أيامهم[3].

على الرغم من أن العرب تحالفت مع بني غانية و تعاونت معهم في الكثير من حروبهم مع الدولة الموحدية إلا أنهم كانوا كثيرا ما ينقلبون عليهم، فلم يكن لهم ولاء سوى الكسب وانتهاز الفرص والكسب المادي، ولا يثبتون في حرب نتائجها غير مضمونة، لأن الهدف من الحروب هو الحصول على الغنائم وليس فقدان الأرواح[4].

2- حقد العامة على العرب :

بما أن العرب هم العنصر الرئيسي في هذه الثورة أصبح الناس يكنون لهم حقدا شديدا، فقد كان عامة الناس من أكثر الفئات تضررا من ثورة بني غانية كما هو الحال دائما في الحروب[5].

عندما قام ابن غانية بالاستيلاء على بجاية وأحكم قبضته فيها، استخرج ما كان في المخازن من أموال وثياب وكسا بها أوباش العرب و من انظم إليه من الأخلاط[6]، فقد نزع أموال هؤلاء الناس وثيابهم وكسا بها الأعراب، خلف هذا حقدا في نفوس عامة الناس تجاه هؤلاء الأعراب.

---

[1] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 118.

[2] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص 64.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق: ص 266.

[4] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 96.

[5] نفس المرجع ، ص 124.

[6] ابن كردبوس: المصدر السابق، ص 44.

عمد ابن غانية لفعل نفس الشيء في باقي المدن التي يغزوها؛ فمثلا نجد منطقة توزر عندما دخلها استصفى أموال أهلها، لم يكتف بهذا القدر فحسب بل ألزمهم أموال أخرى يفتدون أنفسهم بها[1].

غير أن من المهم التذكير أن غيث الأعراب لم يكن وليد ثورة بني غانية، ولكنه جاء بدخولهم افريقية والمغرب، وبقي حتى بعد ثورة بني غانية زمنا طويلا، لكن غيثهم في ثورة بني غانية بلغ حدا لا مثيل له، فقد كانوا يأخذون الأجر على الخدمة مع ابن غانية ويزيدون على ذلك ما يسلبونه فيكون التنكيل مضاعفا[2].

وفي فتوى "لنوازل الونشريسي" نجد ما هو موضح لمدى غل الناس على الأعراب، إذ ساوى فيها أحد الفقهاء قتال الأعراب بالمشركين والنصارى في الأندلس، من شدة التعسف الذي لاقاه الناس من الأعراب، لأن ما فعله هؤلاء في عهد بني غانية من عبث وفساد لا يختلف عن غيث النصارى في الأندلس[3].

كما أن إقدام عبد المؤمن والمنصور على حمل القبائل العربية على القدوم إلى المغرب الأقصى كان خطأ فادحا، ساهم بقدر كبير في تفكيك البنية البشرية الموجودة بالمغرب، وتسبب في حدوث فتن واضطرابات كبيرة، وساعد في تفاقم الأوضاع التي ما فتئت تدنو من الفوضى، لأن هؤلاء العرب لم يرتبطوا بأي رابط ولم يضبطهم أي ضابط بخلاف ما كان عليه البربر التي كانت تربطهم التحالفات العرقية و التقاليد القوية.

رغم مشاركة العرب الفاعلة في الجيش الموحدي، إلا أن مشاركتهم كانت سلبية أغلب الأحيان، لرفضهم النظام وعدم امتثالهم لأوامر القادة، فهؤلاء الأعراب لم يتوانوا في التحالف مع أفضل مساوم، ولم يترددوا في تبديل مواقفهم إن اقتضت مصالحهم ذلك، وهذا ما يعني أنه كانت لهم يد في الثورات والتمردات التي قامت ضد الدولة الموحدية[4].

---

[1] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 151.

[2] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 116.

[3] نفسه.

[4] عبد الجبار صديقي: المرجع السابق، ص 146.

لكن لا ننفي الدور الذي قام به هؤلاء حين قام الخليفة بنقلهم إلى مدينة مراكش، بسب مساندتهم لحركة بني غانية، وكان لهؤلاء دور كبير في الجهاد ضد النصارى في الأندلس، إضافة إلى الدور الذي قامت به هذه القبائل في نشر العروبة والإسلام بين سكان المغاربة، وأخيرا فقد كان للعرب دور كبير في إنقاذ الأمير محمد الناصر في معركة العقاب، حيث تخلى أعرابي عن فرسه للأمير وتكفل العرب بحمايته حتى وصل مراكش[1].

كما أحدث العرب الهلاليين تأثيرا في التركيبة السكانية للمغرب بأقسامه المختلفة الأدنى و الأوسط و الأقصى، وهذا راجع لكثرة عددهم، إضافة إلى أنهم لم يتركوا شبرا من المغرب لم يطأوه، فنجم عن هذا مخالطتهم للقبائل البربرية التي خلفت أجيال جديدة، وقد ساعد على هذا الانسجام التشابه بين العرب الهلالية وبعض القبائل البربرية التي تمتهن الرعي[2].

3- دور العرب في تعريب البربر:

من المؤكد أن أهم نتائج تحالف بني غانية مع بني هلال في حربهم مع الدولة الموحدية، استحكام الألسنة في أنحاء المغرب وسيادة اللغة العربية وهيمنتها في كل جزء من أجزائها، فكونت بذلك تلك البلاد شخصيتها العربية الواضحة.

مما ساعد على انتشار اللغة العربية خاصة في الريف أن اللغة البربرية لم تكن لغة علم بل لغة منطوقة والكتابة بها محدودة، وقد كانت اللغة العربية تقتصر على الطبقة الحاكمة أما اللهجة المغربية فكانت لغة العامة[3].

كذلك نجد أن مصاهرتهم والاحتكاك بهم في سواحل المحيط الأطلسي التي كانت تزدحم بالمصامدة شمالا وصنهاجة جنوبا تعربت بعض القبائل كليا كدكالة، إلا أن

---

[1] محمد عبد الله المعموري: المرجع السابق، ص 174.

[2] قداري بن ديدة: تأثير الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الاوسط443-555هـ/ 1052-1160م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،تخصص تاريخ وحضارة المغرب، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2015/2014، ص 54.

[3] نفس المرجع ، ص 57.

هجرات عظيمة من غير شك قد قام بها البربر الذين التحقوا بالجبال فرارا من بدو العرب الذين كانت تنقصهم المدنية والروح السلمية[1].

سارت عملية الاستعراب بسير عملية المزج والاحتكاك طيلة القرون العديدة وهنا يقول توفيق مدني:" وعلى كل فهجرة بني هلال وبني سليم هي التي طبعت البلاد بالطابع العربي أبديا وركزت فيها العربية على أساس متين"[2].

أما عثمان سعدي فيقول في هذا المجال:" أكد التاريخ أن هجرة بني هلال وبني سليم للمغرب كانت إيجابية لأنها ساهمت بجسم في تعريب أقطار المغرب العربي[3].

4- حقد العامة على بني غانية:

لقد سلب الميارقة أهل المغرب أموالهم بغير حق[4]، ويقول في ذلك التيجاني:" لما نزل علي بن إسحاق على منزل باشو من الجزيرة وهو على بعض يوم من تونس سأله أهله الأمان فأمنهم ودخل عسكره إلى المنزل المذكور، فانتهبوا جميع مافيه وسلبوا أهله حتى ثيابهم التي تواريهم، وامتدت أيدي العبيد والجفاة الأعراب إلى البنات[5].

فقد كان بنو غانية كلما دخلوا قرية عاثوا فيها فسادا وقتلوا وشردوا وحرقوا وجالت السيوف ذبحا في رقاب أهل قفصة، ليشمل هذا مصير كل مناطق المغرب الأوسط، حتى أن بعض االأهالي قد فروا هربا من بطشهم ويقول في هذا التيجاني: "فأضطر أهله إلى الفرار بأجمعهم إلى تونس ونزلوا بين سوريها فدخل عليهم فصل الشتاء هنالك، فأهلكهم البرد و الماء، وأحصى من مات منهم بتونس فكانوا أثنى عشر ألف[6].

---

[1] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، من عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية الموحدين، دار الرشيد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ج1، ص 296.

[2] قداري بن ديدة: المرجع السابق، ص 57.

[3] نفسه.

[4] جازية هرباش: المرجع السابق، ص125.

[5] التيجاني: المصدر السابق، ص 14.

[6] التيجاني: المصدر السابق، ص 14.

لقد عمد الميارقة كذلك إلى القتل و البطش و الرعب وكذلك الموحدون في المناطق التي دارت فيها رحى هذه الحرب فقتل الكثير من سكان بجاية، وخاصة الذين دخلوا في طاعة بني غانية[1]، مع أن الموحدين أعطوا الأمان و الصفح إلا أنهم قاموا بعمليات انتقامية ضد كل من تعاون مع بني غانية في بجاية، أما بنو حماد فقد قاموا بنفيهم إلى ..... و أرغموهم على بيع أملاكم و بابخس الأثمان[2].

ومن بين أعمال القتل التي قام بها بنو غانية في حق عامة الناس ما أورده لنا ابن كردبوس فقد ألزموهم أموال يفتدون بها أنفسهم، غير الأموال التي نهبوها لهم، فكان الرجل منهم ينادى عليه فإذا وجد من يفتديه لطلق سراحه، وإذا لم يجد من يفتديه رمي بعد قتله في البئر، ومن كثرة القتل والأشخاص التي رميت في هذا البئر حتى سمي ببئر الشهداء[3].

ثانيا: الجانب الثقافي:

1- الجانب الديني:

للوهلة الأولى يبدو للباحث أن هذه الثورة كان سببها صراع سياسي بحت و الرغبة في التوسع ولا وجود لأي عامل آخر اجتماعي كان أو ثقافي أو ديني، غير أننا إذا رجعنا إلى مذهب الموحدين والميورقيين فإننا نجد أن للعامل المذهبي دور كبير في تحريك وتغذية هذه الثورة[4].

إن الانتماء القبلي فرق بين الموحدين وبني غانية أتباع المرابطين، حيث ينتمي مؤسس الدولة الموحدية إلى قبيلة هرغة أحد فروع مسودة، والخليفة عبد المؤمن بن علي إلى القبيلة الكومية، بينما يتبع بنو غانية المذهب المالكي من أهل السنة والجماعة، فالموحدين التبست عليهم العقيدة بين تقرية الكتاب والسنة ورفض مادونهما من اجتهاد جمهور

[1] هرباش جازية: المرجع السابق، ص 125.

[2] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 19.

[3] ابن كردبوس: المصدر السابق، ص 44.

[4] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 106.

العلماء وبين الإيمان بفكرة المهداوية القائمة على عصمة الإمام على حد اعتقادهم، فلم يستقروا على مذهب بعينه[1].

أعادت هذه الحرب الصراع الذي أذكاه المهدي بن تومرت بين المصامدة والمرابطين، والذي وصفهم بالكفرة و المجسمين، لتستعمل هذه العبارات من جديد بين القوتين إثر إعلان بني غانية ولاءهم للخلافة العباسية.

قابل الموحدون ولاء بني غانية للدولة العباسية في اللجوء إلى توظيف كلمات ذات صبغة دينية، كالفاسق والكافر واللعين، التي ذكرت على المنابر بخطب الأئمة أو في الرسائل المتبادلة بينهم، لم يتوان كاتبوها في استعمال أقسى وأبشع العبارات[2].

من أهم مظاهر هذا الاختلاف القائم بين الدولة الموحدية وبني غانية، ما فعله المنصور حينما أمر بإحراق كتب الفروع في المذهب المالكي بعد أن جرد ما فيها من حديث الرسول ﷺ والقرآن ونبذ ما سوى الكتاب والسنة في استنباط الأحكام الشرعية، فأحرق جملة في سائر البلاد، كمدونة سحنون وكتاب ابن يونس و وكتاب التهذيب للبراذعي وماجانس هذه الكتب ونحا نحوها، ويقول في هذا المراكشي:" لقد شهدت منها يومئذ بمدينة فاس يؤتى منها بالأحمال فتوضع ويطلق النار عليها"[3].

لقد كان لنفور الموحدين من المذهب المالكي سببا لنفور العديد من العلماء منهم، لأن المذهب السائد في بلاد المغرب في ذلك الحين هو المذهب المالكي، فعقيدة ابن تومرت تحتوي على الكثير من التناقضات التي لم يستوعبها سكان المغرب الإسلامي ولم يعتنقوها إلا وطأة وخوف من البطش الذي مارسه الموحدون من أجل نشر عقيدتهم وفرضها على عامة الناس[4].

---

[1] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص 53.

[2] جازية هرباش: المرجع السابق، ص 126.

[3] المراكشي: المصدر السابق، ص 354.

[4] عبد الجبار صديقي: المرجع السابق، ص 116.

من بين ما فعله أبو يعقوب لنشر هذه العقيدة، هو طلبه من أمر الجماعة عنده من العلماء والمحدثين بجمع الأحاديث والمصنفات العشرة: الصحيحين للترميذي، والموطأ، وسنن أبي داود، والنسائي، سنن البراز، ومسند أبي ربيعة، وسنن الدارقطني، وسنن البيهقي في الصلاة فقط و ما يتعلق بها على نحو الأحاديث التي جمعها ابن تومرت في الطهارة، فما آتى به أهل الجماعة كان يمليه هو على الناس ويرغمهم على حفظه من العامة والخاصة، وكان يقرب إليه كل من حفظه، ويكرمه بالمال والكساء[1].

كان هذا دافعا لتأييد ثورة بني غانية لما دخلوا بجاية مثل الفقيه أبي محمد عبد الحق بن عبد الجبار الازدلي الإشبيلي الذي عرض عليه الموحدون منصب القضاء فرفض طلبهم، فلما دخل بنو غانية بجاية عرضوا عليه المنصب فقبل[2].

2- الجانب الأدبي:

وجد الأدب المغربي في هذه الحقبة أدبا مغربيا موسوما بسما الإجادة والتقنن والإبداع، ويعود الفضل الأول في هذه النهضة إلى خلفاء الدولة الموحدية الذين شجعوا هذه الحركة الأدبية وذلك بتشجيعهم المزدوج المادي والأدبي[3].

كان من أبرز مظاهر اهتمام الموحدين بالثقافة عامة، عنايتهم منذ قيامهم بإنشاء دور المتعلمين والإنفاق عليهم، ومراقبة نشاطاتهم الفكرية والدينية، لأنها قامت على أساس ديني يدعو إلى التمسك بجوهرة العقيدة الإسلامية والعودة إلى أصول الشريعة[4].

ليحق فيهم قول ابن اليتيمة في بني حمدان: ملوك وأمراء ألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وكان لغير واحد منهم ذوق خاص في فهم الشعر ونقده، وانظر هذا لما جاء عن عبد المؤمن لما انشده ولد الشريف الطليق المرواني:

---

[1] المراكشي: المصدر السابق، ص 355.

[2] واعظ نويوة: المرجع السابق، ص 107.

[3] محمد منوني: حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989، ص 95.

[4] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص 109.

ما للعدى جنة أو في من الهرب

قال رافعا صوته: إلى أين إلى أين؟

فقال الشاعر:

أين المفر وجيش الله في الطــلب

فيما أتم القصيدة قال عبد المؤمن: بمثل هذا تمدح الخلفاء[1].

2-1: الشعر:

تكاد الآراء في العصر الموحدي تجمع على اهتمام الملوك بالأدب بشكل عام و الشعر بشكل خاص، إذ شعرت الدولة بأهمية الشعر والشعراء لذيوعة وانتشاره بين الناس، فكانت بلاطات الخلفاء والأمراء مليئة بفحول الشعراء، يسجلون أمجادهم في قصائدهم، ويذمون أعدائهم، فيخلدون في التاريخ في أخزى صورة[2].

من بين الشعراء الذين قاموا بمدح الخلفاء في بلاطهم نجد "الزويلي" في قصيدته الطويلة التي مدح فيها أمير المؤمنين أبا يوسف ويذكر في شأن قفصة ورميهم إياها بالحجارة فكان بذلك يمدح الخليفة ويذم بني غانية على فعلتهم فيقول:

ســائل بقفـصة هــل كالشقي لهـــا

بـــعلا وكانت له حمـالة الحـــطب

تبـــت يدا كـــافر بالله ألهبها

فكـــان كالكـــافر الأشقى أبي لهـب

وفيها يقول أيضا:

[1] محمد منوني: المرجع السابق، ص 95.

[2] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص 109.

لما زنت وهي تحت الأمر محصنة

خـصـبوها أتباع الشـــرع بالحصـــب[1]

لقد عمد الموحدون إلى ملء بلاطهم بالشعراء، فكانوا يصاحبون الخلفاء في مختلف تحركاتهم ويسجلون ما يجري حولهم من أحداث، ومقابل ذلك يأخذون أجرا مثل غيرهم ممن يعملون في خدمة الدولة[2].

من بين القصائد التي أنشدت لأبي يوسف لما رجع من غزوته العظمى سنة 561هـ، جلس الوفود في قبة من تلك القباب مشرفة على النهر الأعظم وأذن فدخلوا عليه على طبقاتهم ومراتبهم، وأنشدت الشعراء، وممن أنشده في ذلك اليوم ابن حمزون، ولقت قصيدته استحسان أمير المؤمنين والحاضرين وفيها يقول:

حيتـــك معطـــــرة النـــفـس نفحـــات فتـــح الأنـــــدلـس

فـــذر الكفـــــار ومأتمهم إن الإســـــــــلام لفي عـــــرس

إمـــــام الحق ونـــــاصره طـــهرت الأرض من الدنـــــس

وملأت قلوب النـــاس هدى فدنـــا التـــوفـيق المـلتمـــــس

ورفعت منـــــار الدين على عمـــــد شـــيـم وعلى أســـــس

وصدعت رداء الكفر كمـــا صـــدع الديجـــور سنـــا قبس[3]

ومن بين شعراء الدولة الموحدية نجد كذلك أبو العباس بن عبد السلام الجراوي، حيث قال عند استعادة بجاية من ابن غانية مدحا في الدولة الموحدية:

أسائلك لمن جيش لـــــهام طـــــلائعـــه المـلائكة الكـــرام

---

[1] المراكشي: المصدر السابق، ص 360.

[2] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، ص 109.

[3] المراكشي: المصدر السابق، ص 372.

أتت كتب البشائر عنه تترى كمـــا يتحمل الزهـر الكمـــام

ومع أن الخليفة المنصور لم يشارك في حملة استعادة بجاية من الميورقيين إلا أنه أنشده لأن دور الشعراء كان هو مدح الدولة الموحدية لكسب ودها فقال عنه:

هو الملك الكـريم وما أصبنا إذ قلنـــا هو المـــلك الهـمـام

ويقول أيضا معرضا ببني غانية في غزوة قفصة ويصفهم قائلا:

لقد بـــرز إلى هون المنايا وجـــوه كـان يحجبـهـا اللثـــام

وما أغنت قسـي الغز عنها فليـست تدفـــع القـدر السهـام[1]

وقيل أيضا في مدح الناصر بعد معركة الحمة وهزيمة ابن غانية و الاغزاز من طرف الشاعر أبي بكر بن مجبر :

عدوكم بخطوب الدهر مقصود وأمركم باتصال النصر موعـود

رأى الشقاء ابن إسحاق أحق به من السيادة و المجدود محـدود

وطيف يحظى بدنيا أو بآخرة محلأ عن طريق الحق مطـرود

أما درى لا درى عقبى عدائكم كل بحد حسام الحق محصـــود

القى السلاح وولى يبتغي أمدا ينجيه وهو مروع القلب مـــودود

ما مر يوم بباب ظنه سببا إلى التخلص إلا وهو مســـدود

وهبه عاش أليس الموت أهون من عيش يخالـــطه هم وتنكـــيد

أنحى الزمان على الأغرار واجتهدت في قطع دابرهم أحداثه الـسود

أنتم سليمان في الملك العظيم وفي طول التجهد في المحراب داوود

[1] عبد الرحمان نويقة: المرجع السابق، 110.

قد أبهج الدين و الدنيا مقامكم وكيف لا وهو عند الله محمـــود

جارى مناقبكم شعري فقصر عن بلوغ أدنى مداهـا وهو مجهـــود

من ليس معتقدا إيجاب طاعتكم فليس يغنيه إيمـــان وتوحيـــد

رضاكم الدين و الدنيا وعدلكم ظل ظليل على الأيـام ممـــدود

دمتم حياة مدى الدنيا ودام لكم نصر وفتح وتمكيــن وتأييـــد[1]

إلى جانب هؤلاء نجد الشاعر والكاتب أبو عبد الله بن عبد ربه المالقي، في قصيدته وهو يرثي السيد أبا عمران ابن أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي على ملك المغرب والأندلس فيقول:

بجيد المعـــالي أي عقد تبـددا وصـــدر العوالـــي أي رمـح تقصـدا

ولما دهـت خيل الشقي فجـادة وسال العدا بحرا من المـــوت مزبـــدا

شهـدت بوجه كالغزالة مشرقـا وان كان وجـــه الشمس بالنـقع مربـدا

عزائم صـدق ليس تصرف هكذا إلى الموت تسعى أو على الموت يعتدى[2]

وكذلك نجد من الشعراء القائد أبا الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن، كاتب وشاعر، ومن شعره قصيدة تشمل على عشرين بيت يمدح فيها ابن عمه المنصور ويصف انهزام العدو، وبيتين كتب بهما إلى ابن عمه السيد أبي الحسن، وثلاث أبيات يستعطف المنصور، وأخرى يلغز بهما جارية له[3].

لكن في هذا الشأن للمراكشي رأي آخر يقول أن كل شعر أبي الربيع إنما كان لابن عبد ربه، فقد كان شعر هذا الأخير كله لأبي الربيع لأنه كان كاتبه فيقول المراكشي:

---

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 295.

[2] المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ج4، ص 97.

[3] محمد المنوني : المرجع السابق، ص 111.

"عرفت ذلك بعد مفارقته إياه، لأني فقدت شعر أبي الربيع، ورأيت بخطه أشعارا نازلة عن رتبة الشعر كثيرا، وعرفت أن ذلك الأول ليس من نسجه"[1].

هنا يرى المراكشي أن كل قصائد أبي الربيع إنما كانت لابن عبد ربه، ودليل ذلك أنه عندما فقد ابن عبد ربه توقف ابي الربيع عن كتابة الشعر، وان كل الشعر الذي خط بيد أبي الربيع ووقع في يد المراكشي كان نازلا على مستوى الشعر.

أما عن الشعراء الميورقيين فنجد، شاعر يحيى بن إسحاق ابن غانية ومن كبار فرسانه عبد البر بن فرسان الأديب والشاعر والفارس الشجاع كان من جلة الأدباء والشعراء وبرعة الكتاب، كتب عن الأمير أبي زكريا يحيى بن علي الميورقي وأرسله سفيرا إلى بغداد[2].

وكذلك نجد من الشعراء الذين رحلوا إلى المشرق بعد الفتنة، الشيخ نور الدين أبو الحسن الميورقي من أحفاد بني غانية، وكان من الشعراء النابهين توفي 655هـ، وقد وصف حدائق دمشق الغناء في إحدى قصائده وكأنه يصف ميورقة ذات الربيع الدائم قائلا:

القضب راقصة و الطير صابحة والنضر مرتفع و الماء ينحدر

وقد تجلت من اللذات أوجهـــا ولكنها بضـــــلال الدوح تستتر

فكــل واد به مـــوسى يفجــره وكـــــل على حافتة الحضر

فقد كانت الهجرة و الفرار مصير كل شعراء ميورقة، فبعد القضاء على ابن غانية ودار ملكهم و الاستيلاء على جزر البليار، توجه بعضهم إلى افريقية حيث وجدوا الرعاية من

[1] المراكشي: المصدر السابق، ص 378.

[2] سالم سيسالم: المرجع السابق ، ص 536.

أميرها الحفصي، وآثر البعض اللجوء إلى مملكة غرناطة، وتوارث أعقاب هؤلاء المعرفة جيل بعد جيل، وظهر منهم الشعراء والأدباء الذين ظلوا يحملون اسم الميورقي[1].

إضافة إلى ذلك نجد الكثير ممن كتب على ثورة بني غانية ممن عاصرهم من الشعراء، ونجد من بينهم ابن الابار البلنسي حيث كتب عن ابن غانية وذكر أن مساعيه ذهبت أدراج الرياح، كما ضاعت جهود من سبقه من عائلته وخاصة علي بن إسحاق وينشد في ذلك قائلا:

فما أغنى ابن غانية قتـــيلا وما أجدى ذووه بنـــــو علـــي

وأحكـــام الليالي جاريـــــات على المنخوب قلبـــا و الجـري

فإن كانت له الهرباء جريـــا فقد ذادته أطـــراف العـــصي

وان تكن الشقـــاوة أنســـأته فلم بك للسعـــــــادة بالنـــسي[2]

وذكر أيضا دور أبي زكريا الحفصي في القضاء على ثورة بني غانية التي اعتبرها الشاعر ضربا من الفساد في الأرض فقال:

أين ابن غانية وأين غـــــــنائه لا ذاك محسوس الوجود ولا ذا

آذى واده فســـاده وعـنـــــاده فكفى الـورى ما آذ منـــه وآذى

ويحـاه وهو يبز أقران الـــوغى فمحـــاه سبـــا قـــالـــه بذاذا[3]

---

[1] سالم سيسالم: المرجع السابق ، 566.

[2] عبد السلام المسدي وآخرون: دراسات اندلسية، العدد2، مطبعة المغاربة للطباعة و النشر، تونس، جوان 1989، ص 69.

[3] المرجع نفسه، ص 70.

2-2: النثر:

لقد كان للنثر اهتمام خاص عند ابن غانية نظرا لحاجته له في كتابة الرسائل النصر أو التهديد أو طلب اتفاق، فمثلا نجد أنه عندما حاول ابن غانية فتح قابس بعدما خرج منها قراقوش، وكان في ذلك الحين الشيخ أبو سعيد بن أبي حفص حافظا عليها من طرف الموحدين[1]، فكتب ابن غانية إلى أهل قابس ينذرهم ويحذرهم ومن بعض فصول كتبه نجد:

" ولما عزمنا على قرع بابكم، والحلول بجانبكم، رأينا تقديم الإنذار إليكم، وإيراد النصيحة عليكم، والكف ثلاثة أيام لا نمد لكم فيها يد، ولا يتقدم إليكم بالأضرار أحد، لنعلم ماعندكم، ونتبين غيكم أو رشدكم، فإن أثرتم الطاعة، وتبعتم الجماعة، مددنا لكم أكناف العدل...[2]"

وأضاف أيضا ابن الفرسان شاعر وكاتب يحيى بن إسحاق بن غانية، عن حصار قابس فقال:

" فأخذهم هول الحصار، وأحاطت الخيام الأسوار، حتى كانت المدينة معها كالزند ضمن الأسوار، وكالعنق تحت محيط الأزرار، وكالمركز كالفلك الدوار، وكما لاحت في هالاتها أجسام الأقمار لا ينسبون إلا على أذن واعية ولا يتسللون إلا على عين مراعية، فضجوا من ثلاث، ساقتهم إلى التشجب بسوق اختشاث بعد القسوة، وانصداع عصى الأسوة، وعجز عن حماية الثغر والأولاد والنسوة، ولما سقط في أيديهم لم يجدوا راحما يعصمهم ممن يؤذيهم، سلكوا للطاعة طريق...[3]"

إلى جانب الكاتب ابن الفرسان نجد كذلك الكاتب مالك بن محمد سعيد العنسي الذي استعان به بنو غانية في رسائلهم فكتب حين ثار الميورقيون في افريقية على بني عبد المؤمن حيث قال:

---

[1] واعظ نويوة: المرجع السابق، 112.

[2] التيجاني: المصدر السابق، ص 106.

[3] نفس المصدر، ص 107.

" وبعد فإن، لا نحتاج لك برهان على أمير لسانه الحسام، وأيده التأييد الرباني الذي لا يرام، وقد نصب خيامه بالبراج، سورا غير سمر القنا والبيض الصفاح لم من العزم ومن الرأي كمين.

إذا صـدق الحـسام ومنتضبـه فـكل قـرارة حصـن حصيـن

"وهو من القوم الذين لا يجورون على جار ولا يرحلون بجزية ولا يتركون من عار، دينهم التقوى، وإن كنت في ذلك من شك فأقدم علينا حتى يصح لك اختبار الذهب بالسبك، وأنت بالخيار والإقامة، فإن حللت نزلت خير منزل وإن رحلت ودعت أفضل وداع، وسرت في كنف السلامة، إذ شهرنا بأنا لا نقيد إلا بالإحسان وإن ندع لاختياره كل إنسان[1].

وبهذا ندرك أن الكتابة لعبت دورا كبيرا في ثورة بني غانية، وتأثرت بشكل كبير بها، فقد أصبحت جل كتابات الدولة الموحدية وبني غانية تتمحور حول الثورة، في وصفها تاروة أو تقديم إنذارات أو مدح للخلفاء تارة أخرى.

[1] المقري: المصدر السابق، ص 569.

خـــــــــاتـــمـــــــة

ينتمي بنو غانية إلى قبيلة مسوفة إحدى ثاني القبائل الصنهاجية الكبرى التي قام عليها ملك المرابطين، وبذلك جاءت لإعادة إحياء الدولة المرابطية و التصدي لدولة الموحدين، وكان لهم ذلك منذ توليهم حكم جزر البليار.

لقد لعب بنو غانية دورا كبيرا منذ دخولهم بلاد المغرب و الأندلس، فقد استطاع هؤلاء أن يقودوا عدة حركات ضد الموحدين، وكان أخطرها دخولهم بلاد افريقية و الاستيلاء عليها حيث كانت هذه من أشد الحركات خطرا على الدولة الموحدية.

تعتبر ثورة بني غانية في جوهرها انتقاما من الموحدين الذين أسقطوا دولة أبناء عمومتهم اللمتونيين من المرابطين، لذا عمد هؤلاء لإعادة إحياء أمجاد الدولة المرابطية من خلال القضاء على دولة الموحدين في عقر دارها والاستيلاء على مناطق نفوذها.

لقد بدأت هذه الثورة في أول الأمر مثالية وسامية تحت شعار إعادة إحياء ملك المرابطين من الموحدين الغاصبين، لكن هذه المبادئ سرعان ما تحولت إلى ثورة للسلب والنهب، خاصة بعد تحالف ابن غانية والعرب الهلالية الذين يشاركون في أي عمل يوفر ما يطلبونه.

ساهم في استمرار هذه الثورة ما يقارب النصف قرن، الاختلاف المذهبي و القبلي بين الموحدين وبني غانية، وكذلك العزيمة القوية لبني غانية ، خاصة يحيى ابن غانية الذي ظل يكافح لتحقيق حلمه دون أن تبدو منه أي بادرة تراجع أو انسحاب رغم الانهزام المتكرر، بل لا يكاد يهزم في معركة إلا وبدأ في التحضير لمعركة أخرى.

لقد مثلت هذه الثورة المقاومة نموذجا من الصراع الذي عان منه العالم الإسلامي عامة والغرب الإسلامي خاصة، لأن هذا الأخير لم يجن من هذه الثورة إلا الانتكاسات والخسائر.

لقد استنزفت هذه الثورة جيوش الموحدين فأصابها الضعف و الانحلال جراء الانتقال بين المغرب و الأندلس وشن الحملات هنا وهناك، أدى إلى خسائر فادحة في الجيوش الموحدية، فما يكاد الخليفة القضاء على ثورة في منطقة إلا وتثور في منطقة أخرى، خاصة في عهد المنصور الذي قضى معظم عمره في قمع ثورة بني غانية.

فقد كانت النفقات لصد هذه الثورة كبيرة جدا أثرت وبشكل كبير على خزينة الدولة الموحدية، وكلفتهم الكثير من الخسائر وشغلتهم عن الجهاد في الأندلس لفترة من الزمن، فأصبح كل همهم هو القضاء على هذه الثورة وبأي ثمن كان.

أثرت ثورة بني غانية كذلك علة الجانب الاقتصادي ساهمت بقسط وفير في الخراب العمراني، وعم الخراب أرجاء افريقية وانعدام الأمن والاستقرار، أدى هذا بضرورة هروب العديد من العائلات وترك منازلهم وأراضيهم، وضياع محاصيلهم فركدت بذلك التجارة.

لقد كانت ثورة بني غانية هبة للنصارى فتوحدت كلمتهم، فسارعوا بالاستيلاء على المناطق الإسلامية التابعة للدولة الموحدية في الأندلس، فسقطت في أيديهم القلاع والحصون الواحدة تلو الأخرى إلى أن أخضعوا معظمها، مما أدى إلى ضياع جزر البليار من أيديهم وبداية لضياع الأندلس، فكان ذلك نذيرا بزوال ملكهم.

وفي الأخير يمكن القول أن ثورة بني غانية استمرت منذ توليهم السلطة وحتى نهايتهم زهاء النصف قرن لعبوا خلالها دورا سياسيا وعسكريا بارزا في المغرب والأندلس أثرت بذلك على سياسة الموحدين وكلفتهم الكثير من الخسائر.

الملاحق

الملحق رقم1

جدول للخلفاء الموحدية

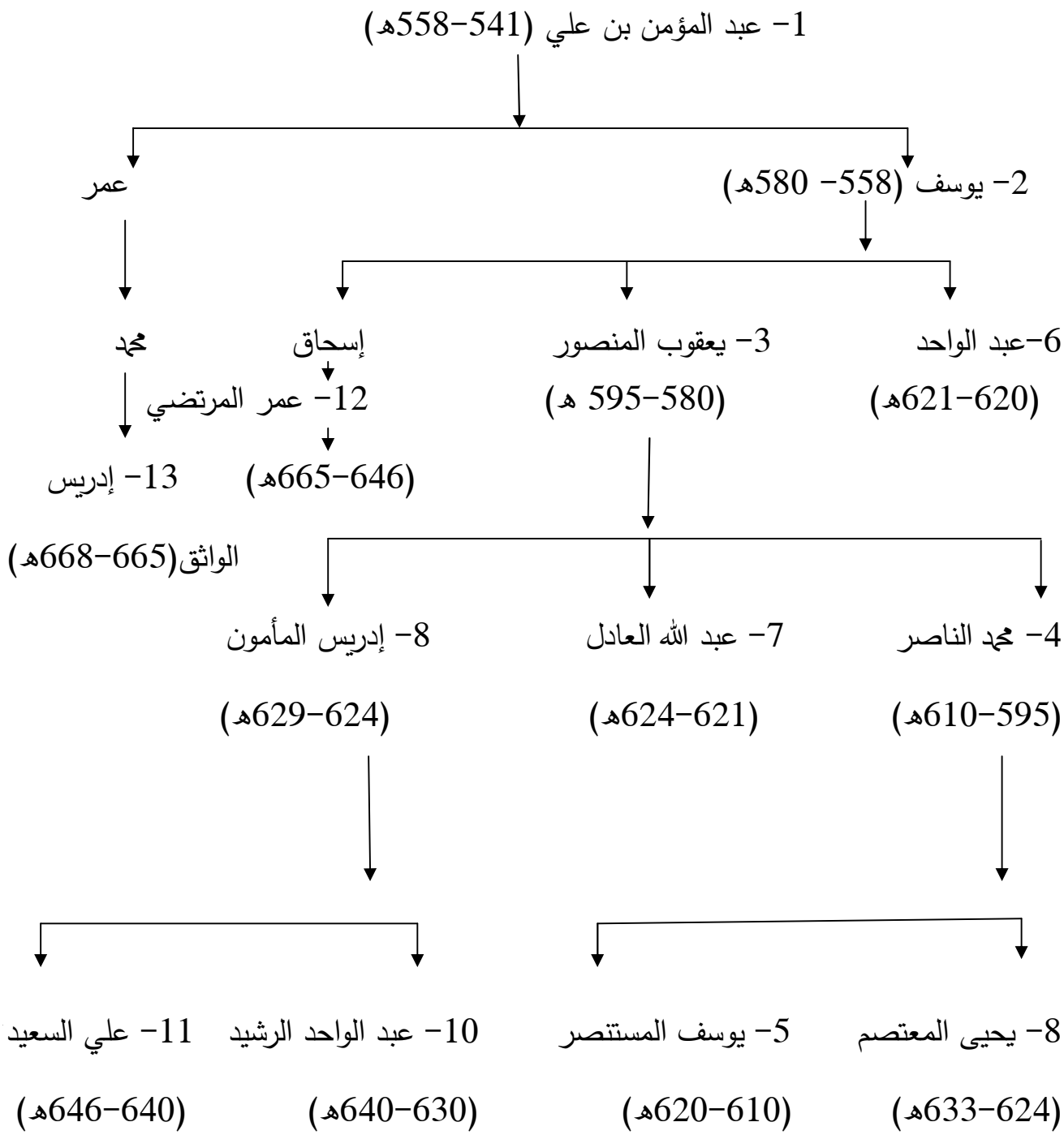

عن المرجع: عبد الرحمن نويقة، المرجع السابق، ص179.

الملحق رقم 2

ولاة جزر البليار والمشرفين عليها في عهد بني غانية المرابطين من مسوفة

من شعبان 543- ربيع الأول 600هـ/ديسمبر 1148- ديسمبر 1203م

1- الأمير محمد بن علي بن غانية المسوفي.

543-550هـ/1148-1155م.

2- الأمير إسحاق بن محمد بن غانية المسوفي.

550-580هـ/1155-1184م.

3- الأمير محمد بن إسحاق بن غانية المسوفي.

من منتصف شهر صفر إلى أواخر عام 580هـ/ من منصف يونيو إلى نهاية 1184م.

4- الأمير علي بن إسحاق بن غانية المسوفي.

580-584هـ/1184-1188م.

توجه بعد ذلك إلى إفريقية وولى عليها عمه الزبير وفي رواية أخرى أخاه طلحة.

5- الأمير يحيى بن إسحاق بن غانية المسوفي.

584-600هـ/1188-1203م .

عن المرجع: عصام سالم سيسالم، المرجع السابق، ص 612

الملحق رقم 3

ولاة جزر البليار تحت حكم الموحدين

أواخر ذي الحجة 600- صفر 626هـ/ سبتمبر 1203- جانفي 1230م

1- أبو العلاء إدريس بن عبد المؤمن.

لم تحدد فترة حكمه في المرجع.

2- قائد البحر عبد الله بن طاع الكومي.

لم تحدد فترة حكمه في المرجع.

3- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن.

لم تحدد فترة حكمه في المرجع.

4- أبو يحيى بن أبي حسن علي بن أبي عمران التنملي (607- 15 صفر 627هـ/ 1210- الأول جانفي 1230م)[1]

عن المرجع: عبد الرحمان نويقة، المرجع السابق، ص 181.

الملحق رقم 4

موقع جزيرة يابسة

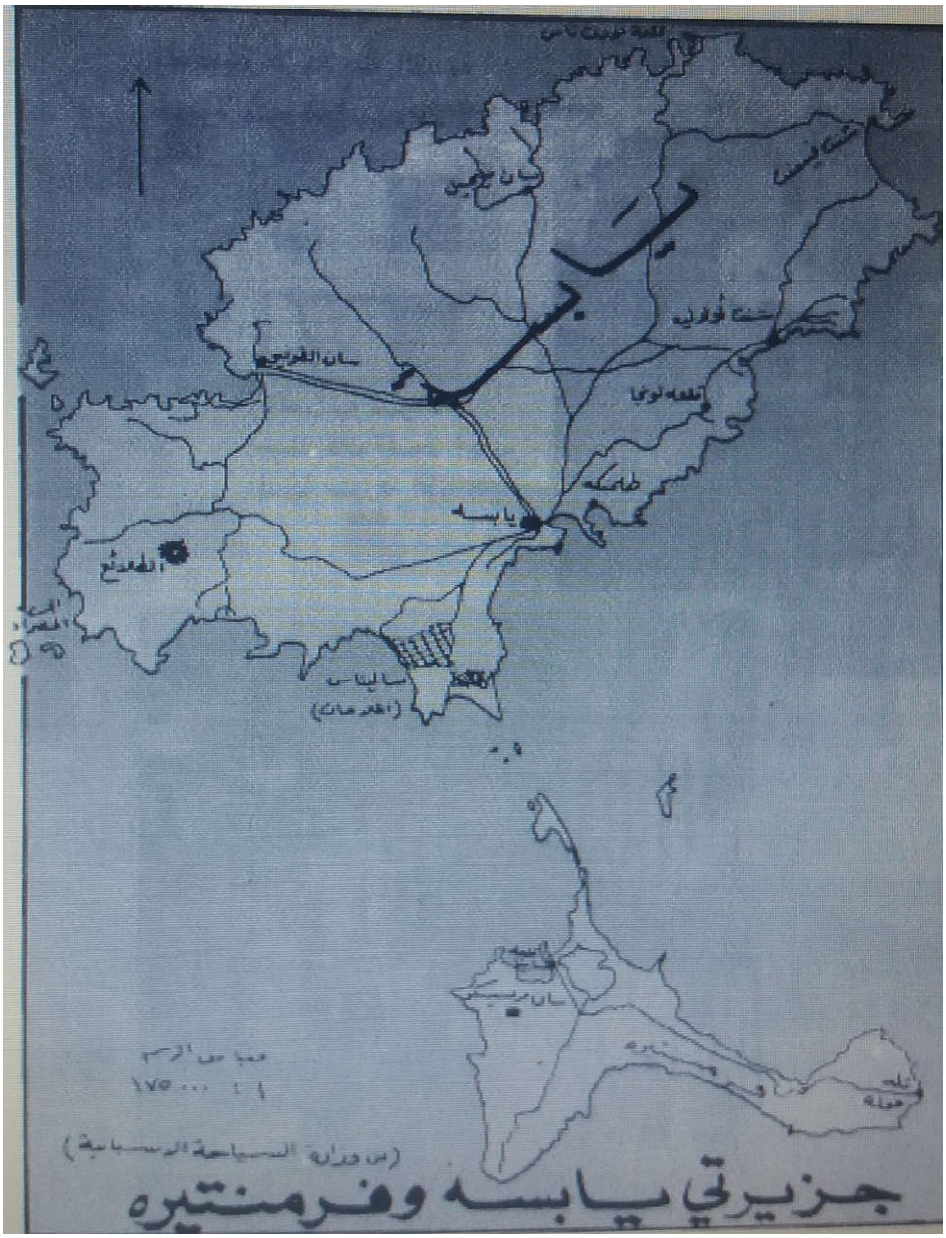

عن المرجع: سالم سيسالم، المرجع السابق، ص 672.

الملحق رقم5

موقع جزيرة منورقة

عن المرجع: عصام سالم سيسالم، المرجع السابق، ص273.

الملحق رقم 6

موقع جزيرة ميورقة

عن المرجع: سالم سيسالم، المرجع السابق، ص674.

الملحق رقم 7

مواقع الصراع بين بني غانية و الموحدين في المغرب

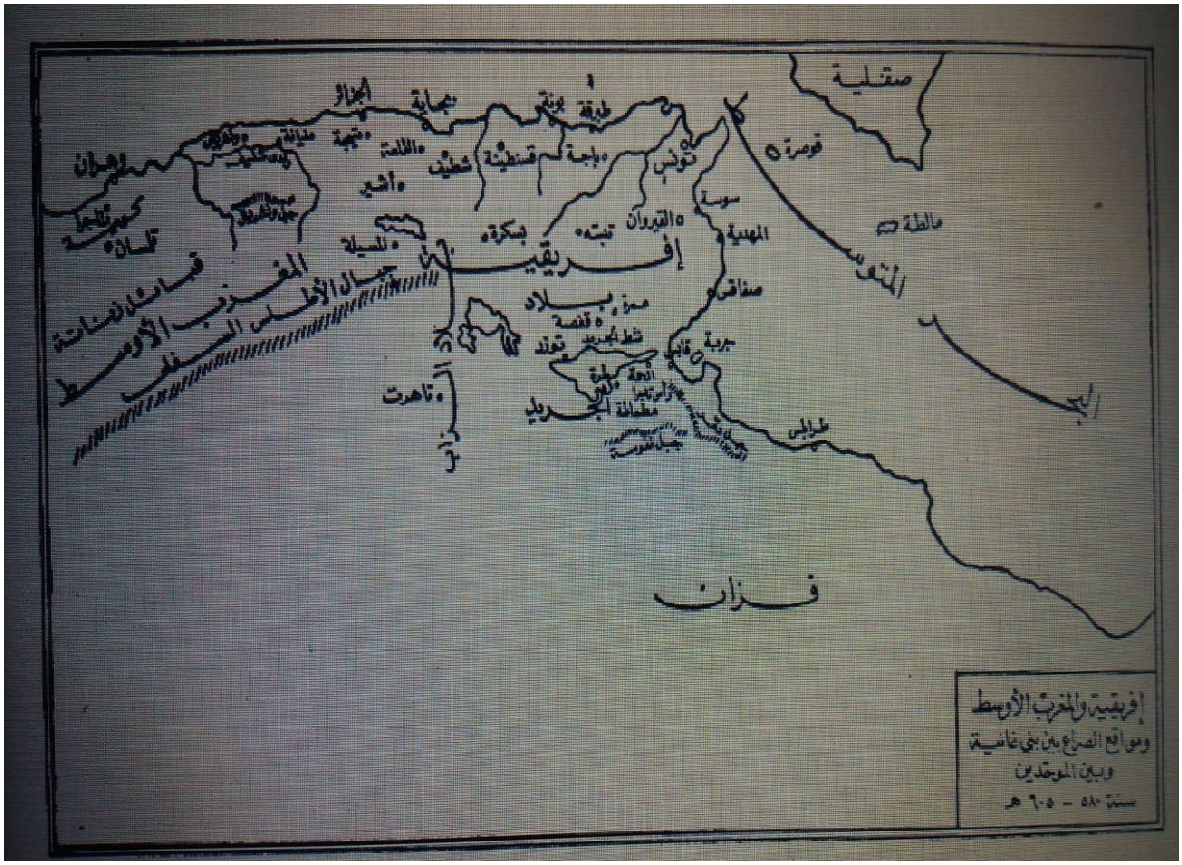

عن المرجع: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص163.

الملحق رقم 8

خطة سير الجيش الموحدي وجيش بني غانية في افريقية

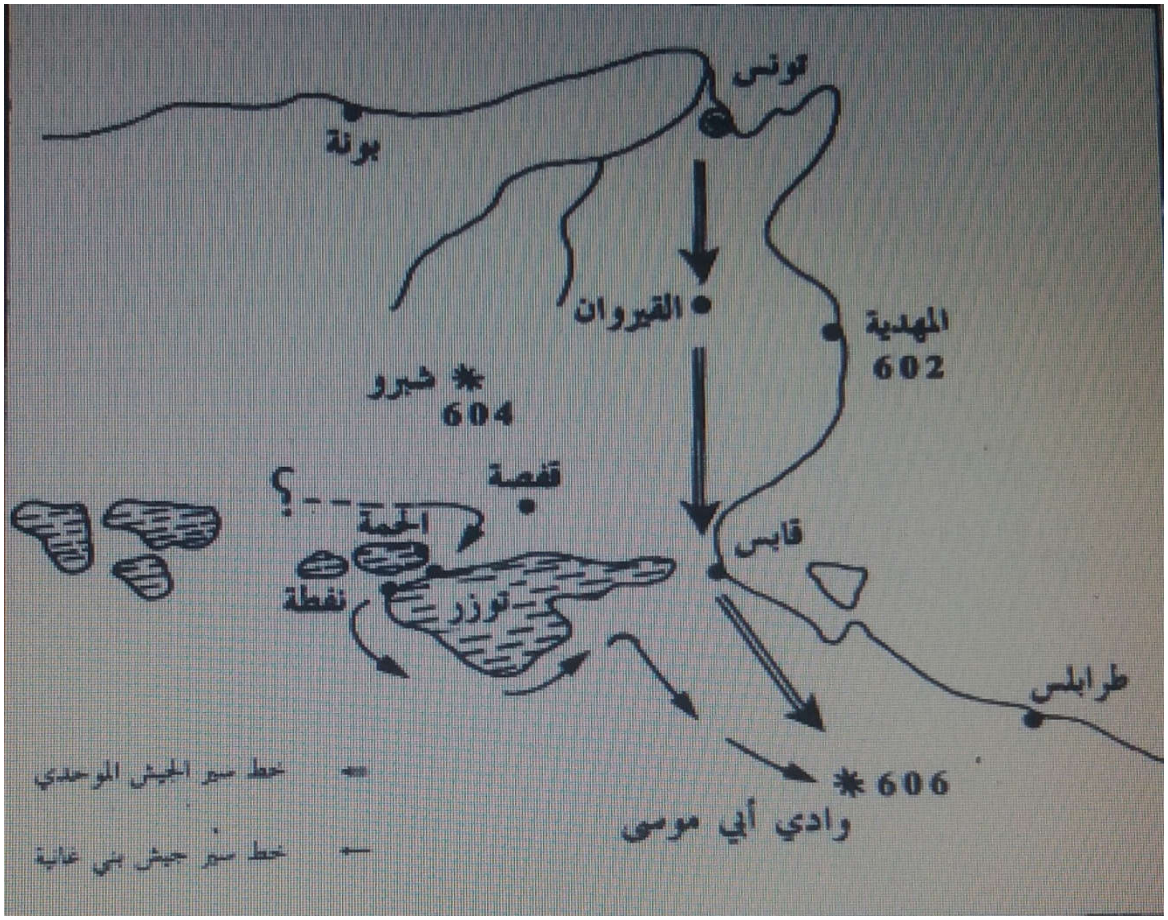

عن المرجع: عبد الرحمان نويقة، المرجع السابق، ص 175.

الملحق رقم 9

مواقع موقعة الأرك

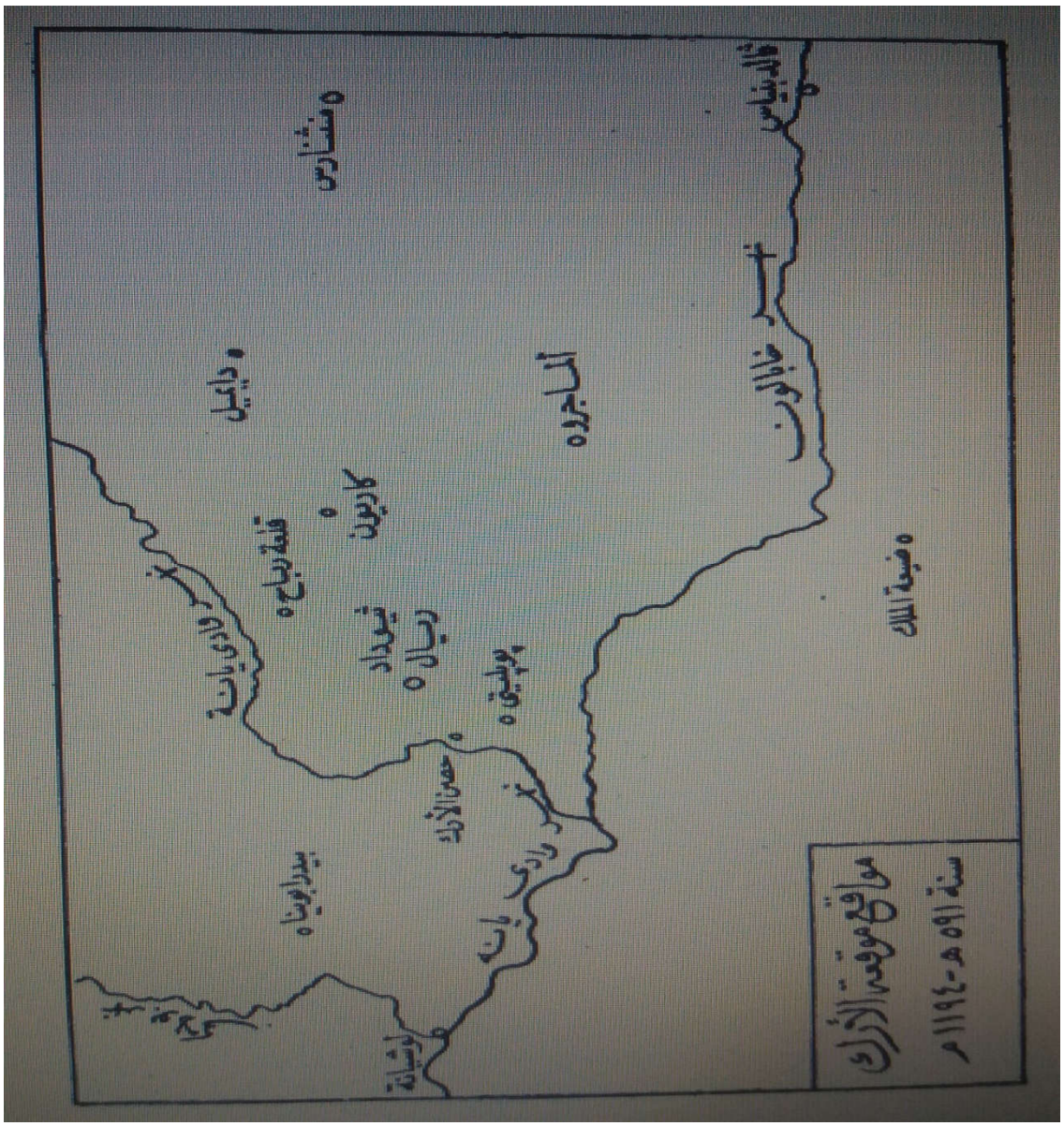

عن المرجع: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص201.

الملحق رقم 10

رسم تخطيطي لميدان معركة الأرك

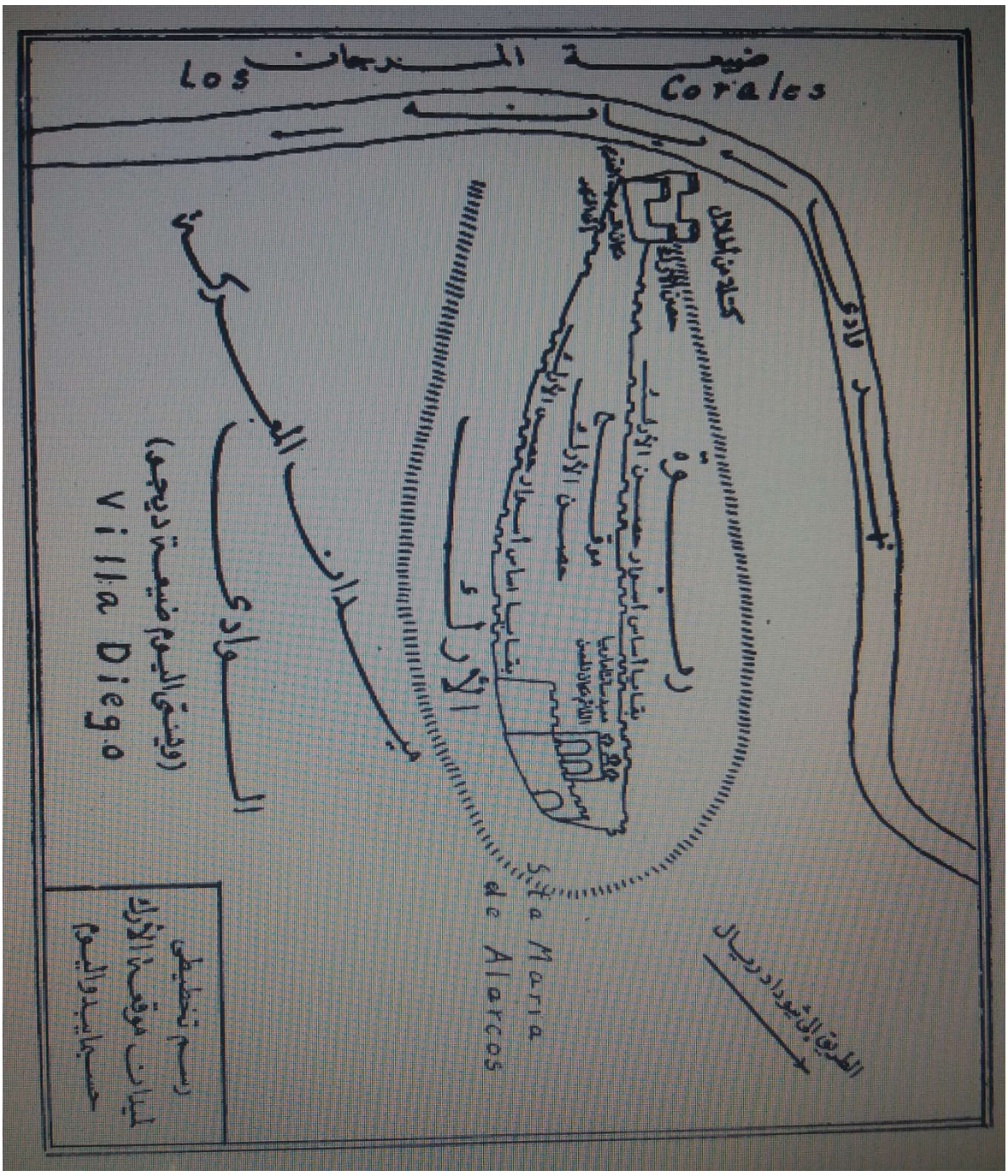

عن المرجع: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 205.

الملحق رقم 11

مواقع موقعة العقاب

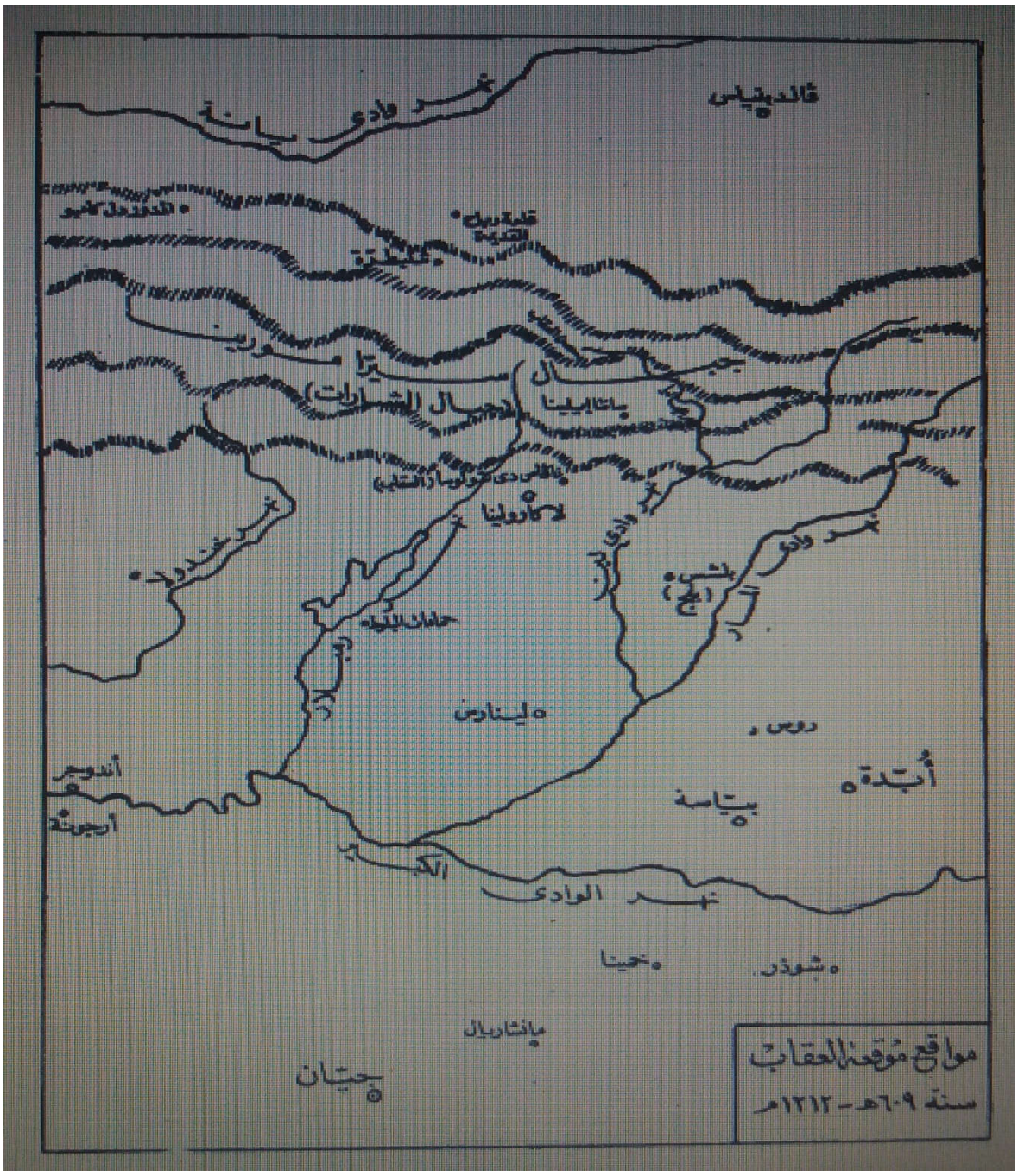

عن المرجع: عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 299.

قائمة المصادر و المراجع

أولا :المصادر:

1- ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658): الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس، دار المعارف،القاهرة، 1985.

2- ابن حزم، ابو محمد بن علي بن أحمد الفرسي المالقي(ت456):

جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

3- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الخضرمي(ت808):

ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت،2000.

4- ابن خلكان، أبو العباس احمد بن محمد البرمكي(ت681):

وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1977، مجلد5.

5- ابن عذارى، أبي لعباس أحمد بن محمد المراكشي(712هـ):

البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق، بشار عواد مغروف، محمود بشار عواد، المجلد الثالث، دار العرب الإسلامي، تونس،2013م.

6- ابن قنفد، أبو العباس احمد بن حسن القسنطيني(ت 809):

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق، محمد الشاذلي، عبد الحميد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968.

7- ابن كردبوس، أبو مروان عبد الملك بن محمد التوزري:

الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق، بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية، السعودية،1429هـ، ج1.

8- أبي الربيع سليمان، أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحدي(ت604هـ):

ديوان أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحدي، تحقيق، محمد بن تاويت الطنجي وآخرون، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، (د.ب)، (د.ت).

9- البيذق، أبي بكر بن علي الصنهاجي(555هـ):

أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

10- التيجاني، عبد الله بن محمد بن أحمد (ت717):

رحلة التيجاني، تحقيق، حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981.

11- الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغداوي(ت626هـ):

معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

12- الحميري، أبو عبد الله محمد بن منعم الصنهاجي السبتي(ت727هـ):

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، 1974.

13- الزركشي، ابو عبد الله بن ابراهيم(ت894هـ):

تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، مطبعة الدولة التونسية، تونس، (د.ت).

14- عبد الواحد المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي(ت647):

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، لجنة أحياء التراث الإسلامي،(د.ب)، (د.ت).

15- المقري، احمد بن محمد المقري التلمساني(ت1041هـ):

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت الحموي، 1968، ج4.

16- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(733هـ):

نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج24.

ثانيا:المراجع:

1-أبو رميلة هشام:

علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، نابلس، (د.ت).

2-احمد موسى عز الدين عمر:

دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، 1983.

3-البحري السعيد:

الشعر في ظل الدولة الحفصية، دراسة تاريخية فنية، كلية الآداب، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

4-الجليدي محمد الغربي:

حكايات حب جبلية، (د.ن)، (د.ب)، (د.ت).

5-حركات إبراهيم:

المغرب عبر التاريخ، من عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية الموحدين، دار الرشيد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ج1.

6-حسين عبد الرزاق:

الأدب العربي في جزر البليار، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2004.

7-حسين مؤنس:

موسوعة تاريخ المغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ج2.

8-دندش عبد اللطيف عصمت:

الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510-546هـ/1116-1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

9- الساحلي حمادي:

الدولة الصنهاجية، دار الغرب الإسلامي، (د.ب)، 1992.

9-سالم عبد العزيز:

تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر و التوزيع الإسكندرية،1999.

10- السرجاني راغب:

قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع و الترجمة، القاهرة، ج1، 2012.

11- السمائري إبراهيم خليل وآخرون:

تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، لبيا،2000.

12- سوادي محمد، صالح عمار الحاج:

دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، المكتب الإسلامي للتوزيع المطبوعات، 2014.

13- السيد كمال أبو مصطفى:

دراسات في تاريخ وحضارة المغرب و الأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،1997.

14- السيد محمود:

تاريخ العرب في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011.

15- سيسالم سالم عصام:

جزر الأندلس المنسية، التاريخ الإسلامي لجزر البليار، دار العلم للملاين، بيروت، (د.ت).

16- شهبي عبد العزيز:

تاريخ المغرب الإسلامي، مختصرات لطلاب الجامعة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

18- الصلابي محمد علي محمد :

دولة الموحدين، دار البيارق، عمان، 1988.

20- عز الدين موسى:

الموحدون في الغرب الإسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.س).

21- علي حجي عبد الرحمان:

التاريخ الأندلسي من الفتح إلى السقوط، ط2، دار القلم، دمشق،1981.

22- عنان محمد عبد الله:

دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين و الموحدين ، القسم الثاني، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.

23- الفقي عبد الرؤوف عصام الدين:

تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (د.ت).

24- فوزي عيسى:

الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الاسكندرية، 1996.

25- محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني:
المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ت).

26- المعموري عبد الله:

تاريخ المغرب و الأندلس، مؤسسة دار صادق الثقافية، عمان، (د.س).

27- المعموري محمد عبد الله:

تاريخ الغرب الإسلامي في عصر الموحدين، دار الرضوان لنشر و التوزيع، عمان، 2015.

27- منوني محمد :

حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989،

النازي عبد الهادي:

التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور، عهد الرابطين، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية،1887.

28- نجار عبد المجيد:

المهدي ابن تومرت،أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغرب السوسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1423هـ.

29- نواف أحمد عبد الرحمان:

حضارة الأندلس، دار الجنادرية، (د.ب)، (د.ت).

30- ولد سالم حماه الله :

تاريخ موريطانيا قبل الاحتلال الفرنسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

المراجع الترجمة:

1- برونشفيك روبار:
تاريخ افريقية في العهد الحفصي، من القرن 13 إلى نهاية القرن15، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،1988، ج1.

2- كليفورد إدموند بوزورث:
السلالات الإسلامية الحاكمة، ترجمة، عمرو الملاح، ط1، (د.ن)، (د.ب)، (د.ت).

ثالثا:الرسائل الجامعية:

1-بزوجي وليد:
دولة الموحدين بعد موقعة العقاب، دراسة في التراجع الحضاري في الغرب الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة و الحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر،2015/2014.

2- بلحسن إبراهيم:
العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأدنى من القرن (7- 9هـ/13- 15م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة بلقايد، تلمسان، 2005/2004

3- بن ديدة قداري:
تأثير الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط (443-555هـ/ 1052-1160م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،تخصص تاريخ وحضارة المغرب، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2015/2014.

4- جبار منشد سلام:
الأوضاع السياسية في بلاد الجريد في عهد الدولتين الموحدية و الحفصية (554-799هـ/1159-1396م) كلية الآداب، جامعة واسط، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية، 2016.

5- رامز إسماعيل الحلبي:
عوامل سقوط الأندلس(92-711هـ/ 887-1492م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة،2015.
6- رحماني عائشة، مروة رحماني:
الحركة العلمية في الدولة الحفصية (225-981هـ/1227-1574م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ عام، جامعة 8 ماي 1945، 2017/2016.

7- صديقي عبد الجبار:
سقوط الدولة الموحدية، دراسة تحليلية في الأسباب و التداعيات، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013،

8- مغنية غرداين:
نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين و الموحدين، دراسة مقارنة(ق5-7هـ/ 11-13م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2015.
9- نويقة عبد الرحمان:
بنو غانية وتأثيرهم في التوازن بين عدوتي المتوسط في الغرب الإسلامي(541-631هـ/1156-1233م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر،2012/2011.
10- نويوة واعظ:
أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية،(580-633هـ/1184-1235م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوسيط، جامعة بوزريعة، 2008/2007م.

رابعا:المقالات:

1- خيطان عبد الكريم، حسن الياسري:

بنو غانية مصدر قلق كبير، كلية التربية، جامعة كربلاء، (د.ت).

2- السمائري عامر حميد حمود:

جزر البليار، الجزائر الشرقية(منورقة وميورقة ويابسة)، دراسة في تاريخها وحضارتها الإسلامية، مجلة كلية التربية الإسلامية، الجامعة المستنصرية، المجلد 21، العدد 92، (د.ت).

3- قنبر إلياس علي:

أسرة بني غانية ودورهم السياسي، مجلة التربية و العلم، المجلد18، العدد1، سنة 2010.

4- المسدي عبد السلام وآخرون:

دراسات أندلسية، العدد2، مطبعة المغاربة للطباعة والنشر، تونس، جوان 1989.

5- مغنية غرداين:

الجزائر الشرقية تحت سلطة بني غانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد2، العدد3، سنة2014م.

6- هرباش جازية:

نتائج ثورة بني غانية (580-633هـ/1184-1237م)، العدد 5، جامعة معسكر، (د.ت).

7- اليحيا فاطمة بنت محمد بن سليمان:

اللمحة البدرية في مآثر المسلمين الحضارية في الأندلس وجزر البليار، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بيمياط، قسم التاريخ والحضارة، جامعة أم القرى، (د.ب)، (د.ت).

الملـــــخـــــص

الملخص:

تناولت هذه الدراسة أصول بني غانية التي تعود إلى قائدها أبي زكريا يحيى بن علي بن غانية من قبيلة مسوفة ثاني القبائل الصنهاجية الكبرى بعد لمتونة، وقد حكمت هذه الأسرة جزر البليار(الجزائر الشرقية) في الفترة مابين 520-599هـ/1126-1203م، وكان أول حكامها من هذه الأسرة محمد بن غانية سنة 520هـ.

جاءت هذه الأسرة لإعادة إحياء دولة المرابطين والتصدي للموحدين، لذلك تعاقبت أسرتهم على قيادة الثورة ضد الموحدين، وقد استمرت طيلة نصف قرن من الزمن. لعب فيها بنو غانية دورا سياسيا وعسكريا بارزا في بلاد الغرب الإسلامي، بتحالفها مع العرب الهلالية تارة و الغز الأتراك تارة أخرى.

وقد سيطر هؤلاء على بلاد افريقية وأسقطوا معظم مدنها(بجاية، توزر، قسنطينة، قفصة، توزر، قابس)، بل وصلوا حتى بلاد الجريد، وبالرغم من محاولات الخليفة المنصور القضاء على هذه الثورة، إلا أن الموحدين لم يتمكنوا منهم، إلا في عهد الخليفة الناصر الذي انتصر عليهم في عقر دارهم بجزر البليار سنة 599هـ. أما في بلاد المغرب فقد هزمهم أبو زكريا يحيى الحفصي ، وكان له ذلك في سنة 631هـ، وهذا بوفاة آخر حكامها يحيى بن غانية، حيث انتهت هذه الثورة التي أثرت على سياسة الموحدين وكلفتهم كثير من الخسائر.

Résumé :

Cette Etude portait sur les origines des Banu (fils) Ghania appartenant au chef Abou Zakaria Yahya bin Ali bin Ghania de la Tribu de Maceufa, la deuxième Tribu des Sanhaja en Importance après la Tribu de Lamtuna. Cette Famille a dirigé les îles Baléares jusqu'à la période entre (520_599 h/ 1126_1203 après jc) et ses premiers dirigeants De cette famille, Mohammed ben Ghania à 520 Cette famille est venue pour faire revivre l'État almoravides et

affronter les Almohades, ce qui leur a permis de suivre la révolution dirigée contre les Almohades, durant laquelle les fils du Ghania ont joué un rôle politique et militaire important dans l'alliance avec les arabe hilalia et les Turcs. Ils ont pris le contrôle des terres africaines et ont renversé la plupart de leurs villes (Bejaia, Tozeur, Constantine, Gafsa, Gabes) et ont même atteint la terre d'Al-Jarid malgré les tentatives du calife al-Mansur pour éliminer cette révolution. Le règne du calife al-Nasser, qui les a vaincus dans leur pays d'origine, les îles Baléares en (599 h). Au Maghreb, ils ont été vaincus par Abou Zakaria Yahya Al-Hafsi, en l'an (631 h), marquant la mort du dernier dirigeant, Yehia Ben Ghania, où cette révolution a pris fin, ce qui a affecté la politique d'Almohads et lui a coûté de nombreuses pertes.

الفـــــــهرس

فـــــــهرس المـــــــــوضـوعات

الموضوع.....

التشكرات.....

الإهداء.....

المختصرات.....

مقدمة.....

مدخل تمهيدي: التعريف ببني غانية وعلاقتهم مع المرابطين.....**8**

أولا: أصل بني غانية.....**9-10**

ثانيا: علاقة بني غانية مع الدولة المرابطية.....**10-11**

ثالثا: بداية حكمهم للجزائر الشرقية.....11-14

الفصل الأول: قيام الدولة الموحدية ونزاعها مع بني غانية.....15

أولا: تأسيس الدولة الموحدية.....16

1- ظروف نشأة الدولة الموحدية..... 17

2-1- مرحلة الدعوة و التأسيس.....17-19

2-2- قيام الدولة.....19

ثانيا: بوادر النزاع مع بني غانية.....20

1- مقدمات صراع بني غانية مع الدولة الموحدية.....20-21

2- الاستيلاء على بجاية..... 22-25

ثالثا: ردود فعل الدولة الموحدية.....25

1- في عهد الخليفة المنصور..... 25-33

2- في عهد الخليفة الناصر.....33-35

الفصل الثاني: الأثر السياسي والاقتصادي لثورة بني غانية.....36

أولا: الأثر السياسي.....37

1- ضعف واضمحلال الدولة الموحدية.....37

1-1- معركة العقاب.....37-39

1-2- ضياع الشؤون الداخلية.....40-42

2- قيام الدولة الحفصية.....42

2-1- نسبهم.....42

2-2- ظروف نشأة الدولة الحفصية.....43-44

3- ضياع جزر البليار..... 44-47

ثانيا: إقتصاديا.....47

1- الزراعة..... 47-50

2- التجارة.....50-52

3- الصناعة..... 52-53

الفصل الثالث: إنعكاسات ثورة بني غانية على الجانبين الاجتماعي

والثقافي.....54

أولا: الجانب الاجتماعي..... 55

1- تحالف بني غانية مع العرب.....55-56

2- حقد العامة على العرب وبني غانية..... 56-58

3- دور العرب في تعريب البربر.....58-59

4-حقد العامة على بني غانية.....59-60

ثانيا: الجانب الثقافي.....60

1- الجانب الديني.....60-62

2- الجانب الأدبي.....62-63

2-1- الشعر.....63-68

2-2- النثر.....69-70

الخاتمة.....71-73

الملاحق.....75-85

قائمة المصادر والمراجع.....86-95

الملخص.....96-98

فرس الموضوعات..... 100-102